

الكتب الخيرة

مجموعة من الكتب

والرسائل العلمية والعرفانية

التي يُجيب فيها

علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور

هانيبال يوسف حرب

على تساؤلات

بعض العلماء والمثقفين

من أدبيات الطريقة

الهانيبالية الكمالية المُجددّة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ الْكُتُبِ الْخَيْرَةِ

تَأْلِيفُ :

المفكر الإسلامي الشيخ

د. هانيبال يوسف حرب

كتاب

الكتب

الخيرة

كِتَابُ الْكُتُبِ الْخَيْرَةِ

تأليف :

المفكر الإسلامي الشيخ

د. هانيبال يوسف حرب

الكتاب : الكتب الخيرة

المؤلف : المفكر الإسلامي د. هانيبال يوسف حرب

الغلاف : د. هانيبال يوسف حرب

الناشر : هيئة FG العلمية العالمية - تركيا

رقم : ٠٠٠١٠٣٠

عدد الصفحات : ١١٤

الطبعة الأولى : ٢٠١٨ م

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

تجد النسخة الالكترونية على موقع :

www.hanibalharb.com

تأليف الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

كتاب

الكتب

الخيرة

فاتحة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {١}
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٢}
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {٣}
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ {٤}
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {٥}
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ {٦}
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ {٧}

○◻○◻○◻○◻○

كِتَابُ الْكُتُبِ الْخَيْرَةِ

للمفكر الإسلامي الشيخ

د. هانيبال يوسف حرب

تأليف الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

كتاب

الكتب

الخير

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُتَحَقِّقِ الْأَوَّلِ بِحَقَائِقِ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْوَاصِلِ الْوُصُولِ وَ آلِهِ وَصَحْبِهِ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ ، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
وَالصِّفَاتُ الْعُلَا ، تَنْزَرُهُ عَنِ الْخُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ ، الْوَاحِدُ الْأَحَدُ ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَحَبِيبُهُ وَبَعْدُ :

هَذَا كِتَابٌ جَمَعْتُ فِيهِ كُتُبِي إِلَى عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ لَيْسَ
كُلُّ الْكُتُبِ بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَجْمَعَ فِيهِ وَذَلِكَ حِفْظًا لِمَا
أَكَنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْكُتُبِ مِنْ مَعَارِفٍ وَحَقَائِقٍ عَالِيَةٍ ،
وَقَدْ سَمَّيْتُهُ كَمَا جَاءَ فِي وَارِدِ الْوَقْتِ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى بِـ

كِتَابُ الْكُتُبِ الْخَيْرَةِ

لِلْمَفَكَّرِ الْإِسْلَامِيِّ الشَّيْخِ

د. هَانِيْبَالِ يُوسُفَ حَرْبِ

تأليف الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

١٠- كِتَابُ (عِلَامَةُ اسْتِكْمَالِ الْإِيمَانِ وَأَوَّلُ مَدَارِجِ الدُّخُولِ فِي مَقَامِ الْإِحْسَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ) .

١١- كِتَابُ (رِسَالَةٌ فِي الْإِشْفَاقِ) .

١٢- كِتَابُ (عِلْمُ حَضَرَاتِ الْحُبِّ) .

(كِتَابُ الْكُتُبِ الْخَيْرَةِ) لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلَ فِي حُرُوفِهِ وَكَلِمَاتِهِ الْخَيْرَ الْعَمِيمَ لِهَذَا الْكُوكَبِ الْبَدِيعِ .

أَمَّا الْكُتُبُ الْخَيْرَةُ الْمَجْمُوعَةُ فِي هَذَا الْكِتَابِ فَهِيَ :

١- كِتَابُ (دَلِيلُ شُهُودِيٍّ) .

٢- كِتَابُ (نَوَاجِدُ رَحْمَانِيٍّ) .

٣- كِتَابُ (مُسْتَنَدُ الضَّلَالِ) .

٤- كِتَابُ (طَيِّ الْأَنْوَارِ) .

٥- كِتَابُ (لَا يَسْتَوِيَانِ) .

٦- كِتَابُ (تَلْمِيزُ الشَّمْسِ) .

٧- كِتَابُ (رَفْعُ الرَّأْسِ قَبْلَ الْإِمَامِ) .

٨- كِتَابُ (مَعْرِفَةُ الْحَقِّ لَا تَشْتَرِطُ أَنْ تَخْلَعَ ذَاتَكَ عَنْ كُلِّ مُقَيَّدٍ) .

٩- كِتَابُ (الْحُرِّيَّةُ تَنْزُهُ فِيهِ تَقْدُسٌ) .



كتاب

الكتب

الخيرة

الكتاب الأول

(دَلِيلُ شُهُودِي)

مِنَ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبُ إِلَى (.....)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ :

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى - سَلَّمَ اللَّهُ أَنْفَاسَكَ وَرَعَاكَ بِكُلِّ
خَيْرٍ - وَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ دَلِيلٍ مِنَ الْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ فِي وَحْدَةِ
الشُّهُودِ .. أَنَّ أدِلَّةَ وَحْدَةِ الشُّهُودِ فِي الْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ كَثِيرَةٌ
جِدًّا تَكَادُ لَا تَخْلُو مِنْهَا صَفْحَةٌ مِنْ صَفَحَاتِ الْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ،
وَلَعَلِّي أَفِيدُكَ بِنُورٍ مِنْ أَنْوَارِ هَذَا الْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ مِنْ أدِلَّةِ
وَحْدَةِ الشُّهُودِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ؛ حَيْثُ شَهِدَ أَهْلُ

كِتَابُ الْكُتُبِ الْخَيْرَةِ

لِلْمَفَكَّرِ الْإِسْلَامِيِّ الشَّيْخِ

د.هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبُ

تأليف الشيخ د.هانيبال يوسف حرب

رَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا تَنْصُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ ، وَفِي هَذَا وَضُوحٌ
كَامِلٌ لِمَنْهَجِ وَحْدَةِ الشُّهُودِ ، حَيْثُ نَشْهَدُ الْمَشِئَاتِ الْكَثِيرَةَ
مِنَ الْعِبَادِ دُونَ أَنْ نُحْجَبَ عَنْ أَنَّهُمْ وَ عَلَى كَثَرَتِهِمْ لَا يَشَاوُونَ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

الْحَقِّ الْوَاحِدَةِ فِي الْكَثَرَةِ وَالْكَثَرَةِ فِي الْوَاحِدَةِ .

فَإِنَّ مَنْ شَهِدَ وَحْدَةً بِلَا كَثَرَةٍ فَقَدْ تَرَنَّدَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَإِنْ
كَانَ وَاحِدًا فِي ذَاتِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَثِيرٌ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ .

وَأَمَّا مَنْ شَهِدَ الْكَثَرَةَ بِلَا وَحْدَةٍ فَقَدْ كَفَرَ لِنُكْرَانِهِ وَحْدَةَ ذَاتِ
الْحَقِّ ، فَقَدْ قَالَ حَبِيبِي عَزَّ وَجَلَّ : { وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } التَّكْوِينُ ٢٩ ، وَالشَّاهِدُ فِي الْآيَةِ

الْكَرِيمَةِ هِيَ كَلِمَةُ فِعْلٍ الْمَشِئَةِ ..

فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « تَشَاوُونَ » جَمْعٌ لِكَثِيرٍ مِمَّنْ يَشَاءُ .

وَفِي قَوْلِهِ : « يَشَاءَ اللَّهُ » إِفْرَادٌ لِلْحَقِّ الْوَاحِدِ .

وَفِي الْآيَةِ بِشَكْلِ عَامٍ فَإِنَّ الْمَشِئَةَ الْإِلَهِيَّةَ وَاحِدَةً نَشْهَدُهَا مِنْ
رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي عَيْنِ رُؤْيَيْنَا لِمَشِئَةِ الْكَثِيرِينَ .

وَبِالنَّتِيجَةِ كُلُّ مَنْ يَشَاءُ (وَ مَهْمَا كَثُرَتْ أَعْيَانُ مَنْ يَشَاوُونَ)
إِنَّمَا مَشِئَتُهُ مُتَنَزِّلَةٌ عَنِ الْمَشِئَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي هِيَ مَشِئَةُ اللَّهِ

كتاب

الكتب

الخير

الكتاب الثاني

(تَوْجُّهُ رَحْمَانِي)

مَنْ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبُ إِلَى (.....)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ :

رَدًّا عَلَى سُؤَالِكَ : بِمَاذَا يَتَوَجَّهُ أَهْلُ الْحَقِّ حِينَ يَذْكُرُونَ
الرَّحْمَنَ جَلَّ وَعَلَا ؟

أَقُولُ : اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى - رَحِمَكَ اللَّهُ بِرَحْمَانِيَّتِهِ الْعُظْمَى
وَرَحِيمِيَّتِهِ الْمُثَلَّى - أَنَّ الذَّاكِرِينَ بِاسْمِهِ الرَّحْمَنِ إِنَّمَا يَذْكُرُونَهُ
بِرَحْمَتِهِ الْجَامِعَةِ لِلْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى : { قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا

كِتَابُ الْكُتُبِ الْخَيْرَةِ

لِلْمَفَكَّرِ الْإِسْلَامِيِّ الشَّيْخِ

د. هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبِ

تأليف الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى { الْإِسْرَاءُ ١١٠ .

إِلَّا أَنْ لِأَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى تَوَجُّهَاتٍ فِي ذِكْرِ هَذَا الْأِسْمِ الْعَظِيمِ؛ فَإِنَّهُ حَاجِبُ الْأِسْمِ الْأَعْظَمِ؛ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } طه ه ، رُغِمَ أَنْ كُلَّ مَا فِي الْعَرْشِ إِنَّمَا هُوَ صَادِرٌ عَنِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى الْمُنْطَوِيَةِ فِي اسْمِهِ الرَّحْمَنُ .. فَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ وَتَوَجُّهُهُ الْقَلْبِيُّ وَالْقَالِبِيُّ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ، هَذَا عِنْدَمَا رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ هَذَا الْأِسْمِ الْعَالِيِّ الْجَنَابِ الْعَظِيمِ الْوَجْهِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى حِيَاضِ الرَّحْمَةِ لِيَتَشَرَّبَ مِنْهَا مَا قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ، وَغَالِبِيَّةُ هَؤُلَاءِ هُمْ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ الَّذِينَ تَتَوَالَى عَلَيْهِمُ الْأَسْمَاءُ الْقَهْرِيَّةُ فَتَرَاهُمْ يَتَابِعُونَ الذِّكْرَ بَعْدَ الذِّكْرِ بِأَسْمَاءِ الْجَمَالِ الرَّحْمَانِيَّةِ لِتَرْطِيبِ مَا حَصَلَ عَنْدهُمْ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى رُبُوبِيَّةِ الْحَقِّ عَبْدِيَّةً مَحْضَةً وَتَعَبُّدًا لِسَيَادَتِهِ ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ قِيلَ فِيهِمْ :

{ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } الفرقان ٦٣ ، وَهُمْ طَبَقَةُ التَّالِيَاتِ ذِكْرًا .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى خَالِقِيَّتِهِ مِنْ اسْمِهِ الْخَالِقِ ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَوَجِّهُونَ لِلرَّحْمَنِ لِطَلَبِ الْوَلَدِ وَالْإِنْجَابِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى حَضْرَةِ الْحِفْظِ وَالْحِمَايَةِ ذِكْرَ التَّجَاءِ وَاسْتِعَاذَةِ كَمَا ذَكَرَ لَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي حَالِ مَرِيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عِنْدَ الظُّهُورِ الْجَبْرِيَّيْلِ لَهَا مُتَمَثِّلًا بَشَرًا سَوِيًّا حَيْثُ قَالَتْ: { إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا } مَرِيَمَ ١٨ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى أَسْمَاءِ الْجَمَالِ فِيهِ ، لِيَتَشَرَّبَ أَنْوَارَ الرَّأْفَةِ ، وَمِنْ أَهْلِ هَذَا التَّوَجُّهِ أَهْلُ الْحَنَانِ وَاللُّطْفِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى حَضْرَةِ الْفَتْحِ فِيهِ مِنْ اسْمِهِ الْفَتْاحِ ، وَمِنْ أَهْلِ هَذَا التَّوَجُّهِ طُلَّابُ الْكَرَامَاتِ وَأَصْحَابُ الضِّيْقِ ؛ عَلِمًا أَنَّ أَهْلَ الضِّيْقِ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَوَجَّهُوا إِلَى ذِكْرِ الرَّحْمَنِ مِنْ حَيْثُ وَسِعَ الرَّحْمَةُ الَّتِي

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ لَا مِنْ حَضْرَةِ الْفَتْحِ ؛ إِلَّا أَنَّ التَّوَهُّمَ
الْقَائِمَ فِي عُقُولِ بَعْضِهِمْ يُشَوِّشُ عَلَيْهِمْ صِحَّةَ التَّوَجُّهِ فَتَرَاهُمْ
يَطْلُبُونَ بَغَيْرِ حِكْمَةٍ ، - رَزَقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ تَوَجُّهُ الْحِكْمَةِ
وَحِكْمَةِ التَّوَجُّهِ - آمِينَ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى حَضْرَةِ الْعِلْمِ لِيَفْتَحَ
لَهُ طَاقَاتِ التَّعَلُّمِ ، وَقَدْ كُنْتُ أَنْصَحُ طُلَّابَ الْعِلْمِ بِهَذَا التَّوَجُّهِ
الرَّحْمَانِيِّ فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى ثَلَاثِمِائَةِ مَرَّةٍ قَبْلَ أَيِّ مَجْلِسٍ عِلْمِيٍّ
عَلَى نِيَّةِ فَتْحِ طَاقَاتِ التَّعَلُّمِ ، فَيُكْرِمُهُمُ الرَّحْمَنُ بِذَلِكَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ مُفَصَّلًا فِي رِسَالَةٍ سَمَّيْتُهَا : (رِسَالَةُ طَاقَاتِ
التَّعَلُّمِ) .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى حَضْرَةِ الْعَطَاءِ ،
فَيَكُونُ ذِكْرُهُ طَلَبًا بَيْنَمَا يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ تَسْبِيحًا ؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ
ذَكَرْتُهُمْ سَابِقًا وَهُمْ التَّالِيَاتُ ذِكْرًا .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى حَضْرَةِ النَّثَاءِ ،
وَهُوَ تَوَجُّهُنَا فِي الصَّلَاةِ بِثَنَائِنَا عَلَى أُلُوهِيَّتِهِ تَعَالَى بِفَاتِحَةِ
الْكِتَابِ عِنْدَ قَوْلِنَا : { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } حَيْثُ وَرَدَ فِي
الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ « أَتْنَى عَلَيَّ عَبْدِي » .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى حَضْرَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ
الْعُظْمَى ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَقِّقُونَ بِالرَّحْمَانِيَّةِ حَيْثُ أَنَّهُمْ أَهْلُ
الرَّحْمَةِ بِالْكَوْنِ ، يَرْحَمُونَ الْخَلْقَ فَيَرْحَمُهُمُ الْحَقُّ ، يَرْحَمُونَ
الْخَلْقَ بِالْحَقِّ فَهُمْ مَعَ اسْمِ سَيِّدِهِمْ عَلَى صِفَتِهِ ، يَأْخُذُونَ مِنْ
رَحْمَانِيَّتِهِ وَيُفِيضُونَ بِهَا عَلَى الْخَلْقِ رَحْمَةً بِهِمْ .

وَلِتَعْلَمَ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ لَكَ إِنَّمَا هُوَ
مِنْ بَابِ التَّعْرِيفِ بِالتَّوَجُّهَاتِ ، فَإِنَّ التَّوَجُّهَاتِ الرَّحْمَانِيَّةِ
يَذْكُرُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ تَعَالَى كَثِيرَةً جِدًّا جِدًّا عَلَى حَسَبِ الْبَوَاعِثِ
الْحَقَّانِيَّةِ فِي الْخَلْقِ ، فَاذْكُرِ الرَّحْمَنَ ذِكْرًا كَثِيرًا فَإِنَّكَ لَا

الكتاب الثالث

(مُسْتَنَدُ الضَّلَالِ)

مَنْ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبٌ إِلَى (.....)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ :

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ جَوَابَ سُؤْلِكَ عَنْ « حَضْرَةِ
الضَّلَالِ » مِنْ أَيِّ اسْمِ إِلَهِي خَرَجْتَ ؟ .. إِنَّمَا هُوَ فِي آيَةِ
مِنْ سُورَةِ يَاسِينَ فِي الْفُرْعَانِ الْحَكِيمِ ، وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ أُجِيبَكَ
عَلَى هَذَا السُّؤَالِ دَعْنِي أُؤَكِّدُ لَكَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَدْ جَاءَ
فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي مَا أَرَوِيهِ بِسَنَدِي الْمُتَّصِلِ عَنْ

مَحَالَةً مُتَوَجِّهَةً إِلَيْهِ بِتَوَجُّهِ مَا ، حَسَبَ الْحَالِ الَّذِي أَنْتَ لَا بِسُهُ
وَالْبَاعِثِ الْمُحَرِّكَ لَكَ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ لَحْظَةُ الذِّكْرِ .

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

○□○□○□○□○

أَشْيَاخِي « أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ » .

وَجَاءَ فِي التَّنْزِيلِ قَوْلُ حَبِيبِي عَزَّ وَجَلَّ : { قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ } النِّسَاء ٧٨ .

وَفِي رُوحِ قُدْسِي آخِرَ صَرَّحْتَ ذَاتَ الْحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ بِآيَةٍ وَاضِحَةٍ حَيْثُ قَالَ فِيهَا : { كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا } الإسراء ٢٠ .

فَاعْلَمْ أَيْدَكَ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ الْكَامِلِ أَنَّهُ كَمَا أَمَدَّ أَهْلَ الصَّلَاحِ بِالصَّلَاحِ وَأَهْلَ الْإِيمَانِ بِالْإِيمَانِ ؛ كَذَلِكَ أَمَدَّ أَهْلَ الضَّلَالِ بِالضَّلَالِ ، وَلَا تَظُنْ أَنَّهُ إِنَّمَا يُمِدُّهُمْ بِذَلِكَ الضَّلَالِ تَجَنُّبًا عَلَيْهِمْ مِنْهُ بَلْ عَدْلًا ، حَيْثُ أَنَّهُ نَظَرَ فِيهِمْ بِأَنَّهُ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ الْحَكِيمُ فَوَجَدَ أَنَّ ذَوَاتِهِمْ قَدْ اخْتَارَتْ بِمَحْضِ إِرَادَتِهَا اسْتِجْلَابَ رَقَائِقِ الضَّلَالِ وَاسْتِمْدَادَهَا فَإِذَا بِحَضْرَةِ الرَّبِّ الرَّحْمَنِ الْمُرِيدِ الضَّارِّ يُمِدُّهُمْ بِاخْتِيَارَاتِهِمْ وَبِمَا اخْتَارُوا مِنْ إِمْدَادَاتِهِ ، فَإِذَا بِالضَّلَالِ هُوَ اخْتِيَارُهُمْ وَمُرَادُهُمْ ، فَأَمَدَّهُمْ

بِالضَّلَالِ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ اسْمَ الضَّالِّينَ - نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا الْحَالِ - فَلَا تَسْتَغْرِبُ أَنْ يُمِدَّ الْحَقُّ الْجَامِعُ لِحَقَائِقِ الْقُدْرَةِ بِأَنَّهُ الْقَادِرُ أَهْلَ النُّورِ فَيَهْدِيهِمْ وَيَكْتُبَ لِمَعَانِدِهِمْ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ ، فَمِنْهُ بَدَأَ الْأَمْرَ وَإِلَيْهِ الْأَمْرُ يَعُودُ ، وَلَا جَبَرَ بَلْ مَحْضُ اخْتِيَارٍ مِنَ الْإِنْسَانِ .

أَمَّا مِنْ أَيِّ اسْمٍ هُوَ الضَّلَالُ ؟

فَاعْلَمْ - نَوَّرَ اللَّهُ بِصِيرَتِكَ بِنُورِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَتَجَلِّيَاتِهِ الْمُثَلَّى - أَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ إِلَّا وَلَهُ مُسْتَنَدُهُ فِي الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ ، حَيْثُ يَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ إِنَّمَا هُوَ مَظْهَرٌ لِّتَجَلِّي ذَلِكَ الْاسْمِ أَوْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ .

أَمَّا عَنْ قُدْرَةِ الضَّلَالِ وَطَاقَاتِهِ ، فَإِنَّمَا هُوَ وَاضِحٌ فِي قَوْلِ حَبِيبِي عَزَّ وَجَلَّ : { أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ } {٢٣} إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {٢٤} يَس ، فَفِي هَذَا الْكَلَامِ الْبَدِيعِ

وَالثَّالِثَةُ : { إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ { ٢٤ } يس ، أي في ضَلَالٍ وَاضِحٍ ظَاهِرٍ لَا يَخْفَى عَلَى نَاطِرٍ - أَعَادَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَنْ نَكُونَ مَظْهَرِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ - .

وَلَتَعْلَمَ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى - فَقَهَكَ اللَّهُ بِعِلْمِ أَسْمَائِهِ - أَنْ مِنْ الْأَسْمَاءِ مَا يُعْطِي فِي تَجَلِّيهِ قُدْرَةً وَاحِدَةً بِإِنْفِرَادِهِ .

وَمِنْ الْقُدْرَاتِ مَا يَكُونُ عَنْ تَجَلِّيِ رَقَائِقِ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى .

وَمِنْ الْقُدْرَاتِ مَا يَكُونُ عَنْ تَجَلِّيِ رَقَائِقِ ثَلَاثَةِ أَسْمَاءٍ .

وَمِنْ الْقُدْرَاتِ مَا يَكُونُ عَنْ تَجَلِّيِ رَقَائِقِ أَرْبَعَةِ أَسْمَاءٍ ، وَمِنْهَا أَكْثَرُ .

وَقُدْرَةُ الضَّلَالِ هُنَا الظَّاهِرَةُ فِي الْعَبْدِ مِثَالٍ وَاضِحٍ عَنِ الْقُدْرَةِ الَّتِي يَتِمُّ ظُهُورُهَا فِي الْعَبْدِ بِإِمْدَادِ رَقَائِقِ ثَلَاثَةِ أَسْمَاءٍ .

وَأَخْتِمُ كِتَابِي إِلَيْكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ } { الْأَعْرَافُ ١٨٦ } ، فَفِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْبَدِيعَةِ تَصْرِيحٌ

تَوْضِيحٌ لِعَمَلِ رَقَائِقِ أَنْوَارِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فِي إِجَادِ قُدْرَةِ الضَّلَالِ ، فَإِذَا تَوَجَّهَ الرَّحْمَنُ بِعِلْمِهِ وَخَبْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ لِمُسْتَحَقِّ الضَّلَالِ بِأَنْ يَجْعَلَهُ ضَالًّا أَرَادَ ذَلِكَ ؛ فَإِذَا بِاسْمِهِ الْمُرِيدِ يُمِدُّ تَوَجُّهُ الْأَسْمِ الرَّحْمَنِ بِرَقَائِقِ الْإِرَادَةِ حَامِلًا أَوَامِرَ الرَّحْمَانِيَّةِ لِأَسْمِهِ تَعَالَى الضَّارِّ فَيَمُدُّ ذَاتَ الْعَبْدِ بِأَنْوَارِ اسْمِهِ الضَّارِّ ؛ فَإِذَا بِذَاتِ الْعَبْدِ تُصْبِحُ مَجَلًى لَجَمْعِ أَحَدِيَّةِ أَنْوَارِ رَحْمَانِيَّةٍ وَأَنْوَارِ إِرَادِيَّةٍ وَأَنْوَارِ الضَّرِّ ؛ وَ إِذَا بِجَمْعِيَّةِ هَذِهِ الرَّقَائِقِ النُّورَانِيَّةِ تُفْعَلُ فِي ذَاتِ الْعَبْدِ الضَّلَالِ الْعَبْدِيِّ ، لِذَا كَانَتْ كَلِمَاتُ الرَّحْمَنِ وَاضِحَةً فِي سُورَةِ يَاسِينَ : { إِنْ يَرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ { ٢٣ } يس ، أي إِذَا تَوَجَّهَ عَلَيَّ الْجَمْعُ الْأَحَدِيُّ لِرَقَائِقِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ (الرَّحْمَنِ ، الْمُرِيدِ ، الضَّارِّ) ، فَقَدْ ظَهَرَتْ عَلَيَّ كَعَبْدٍ ثَلَاثُ نَتَائِجَ :

الأولى : { .. لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً .. { ٢٣ } يس .

الثَّانِيَّةُ : اسْتِحَالَةُ أَنْ يُنْقَذَنِي أَحَدٌ ؛ فَإِذَا بِي فِي دَائِرَةِ أَنْحَجِبُ فِيهَا عَنْ أَيِّ قُدْرَةِ انْقِضَادٍ يُمَكِّنُ أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَيَّ .

الكتاب الرابع
(طيُّ الأنوار)

مِنَ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى هَانِيْبَالُ يُوسُفَ حَرْبٍ إِلَى (.....)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

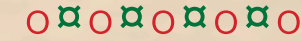
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ :

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى - زَاكَ اللَّهُ نُورًا عَلَى نُورٍ - أَنَّهُ
لَمَّا كَانَ كُلُّ شَيْءٍ قَدْ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ مِنْ جِهَةِ عَالَمِ الْعَنَاصِرِ؛
فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي عَالَمِهِ الْمَعْنَوِيِّ إِنَّمَا قَامَ بِالنُّورِ حَتَّى
الْمَاءِ الْعُنْصُرِيِّ .. وَاسْمِعْ قَوْلَهُ تَعَالَى إِنَّ شَيْئًا : { اللَّهُ نُورُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } النُّور ٣٥ ، فَبُنِيَتْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ
الْمَادِيَّةُ ، إِنَّمَا أُقِيمَتْ نَشَاتُهَا بِحَضْرَةِ النُّورِ ، فَلَا تَسْتَغْرِبُ

وَاضِحٌ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ مَنْ يُضِلُّ ، فَلَا تَسْتَغْرِبُ أَنْ يُضِلَّ اللَّهَ
عَبْدًا إِذَا اسْتَحَبَّ الْعَبْدُ عَالَمَ الضَّلَالِ وَأَنْ يَكُونَ ضَالًّا وَلَمْ
يَسْتَمِدْ مِنْ رَقَائِقِ أَنْوَارِ اللَّهِ إِلَّا رَقَائِقَ إِضْلَالِهِ .

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



النُّورَ الَّذِي يَشْهَدُهُ قَلْبُ الْعَارِفِ فِي بُنْيَةِ الْمَوَادِّ ؛ فِي حِينٍ يَعْجَزُ الْعَقْلُ عَنْ رُؤْيَةِ تِلْكَ الْأَنْوَارِ وَفَهْمِ مَعَانِي الرُّوحِ مِنْ وَرَاءِ تِلْكَ النُّورَانِيَّةِ .

فَإِنَّ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الْمَادَّةُ الْأَنْدِرَاجَ فِيهِ يُمَكِّنُ لِلنُّورِ أَنْ يَنْدَرِجَ فِيهِ بِكُلِّ مَا فِيهِ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْعُلُومِ وَالطَّاقَاتِ وَالنُّورَانِيَّاتِ حَتَّى بَيِّنَاتِ الْمَادَّةِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ يُشَكِّلَهَا الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ عَلَى تِلْكَ الْأَنْوَارِ ، وَيُعْرِفُ هَذَا عِنْدَنَا بِعِلْمِ طَيِّ الْأَنْوَارِ .

وَالْمُلَاحَظَةُ فِي الْفُرْعَانِ الْكَرِيمِ أَنَّ كَلِمَةَ « نُورٍ » هِيَ لِلْجَمْعِ وَالْإِفْرَادِ ، فَلَا تَجِدُ مِنْ جَذَرِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي الْفُرْعَانِ الْكَرِيمِ لَفْظَةً « أَنْوَارٍ » ، بَلْ كُلُّ مَا عَبَّرَ بِهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ حَضْرَةِ النُّورِ سَوَاءً بِالْجَمْعِ أَوْ التَّفْصِيلِ فَإِنَّمَا يَأْتِي بِلَفْظَةِ « النُّورِ » بَيْنَمَا فِي حَضْرَةِ الظَّلَامِ تَجِدُ لَفْظَةً ظُلْمَةٍ، وَتَجْمَعُهَا لَفْظَةً ظُلُمَاتٍ . فَالنُّورُ إِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ بِاللَّفْظِ مَهْمَا تَنَوَّعَتْ مَكُونَاتُهُ وَتَعَدَّدَتْ،

وَلَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ عُلُومَ الْعَالَمِينَ فِي الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي مَجْمَلِ الْأَثَرِ أَنَّ اللَّهَ جَمَعَ عُلُومَ الْعَالَمِينَ فِي الْكُتُبِ الْأَرْبَعَةِ : التَّوْرَةَ وَالزَّبُورَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ ، وَجَمَعَ عُلُومَ الْكُتُبِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَجَمَعَ عُلُومَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْمُفَصَّلِ مِنْهُ ، وَجَمَعَ عُلُومَ الْمُفَصَّلِ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ .

فَانْظُرْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى - فَتَحَ اللَّهُ لَكَ فِي الْأَنْوَارِ الْمَطْوِيَّةِ فِي الْحَضَرَاتِ الْكُونِيَّةِ - كَيْفَ أَنَّ الْحَقَّ طَوَى أَنْوَارَ هَذِهِ الْعُلُومِ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَبَيَّنَّ جَرَى عَلَى لِسَانِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى .

وَإِنَّ مِنْ أَمْثَلَةِ هَذَا الْعِلْمِ مَا يَحْتَاجُ لِمُجَلَّدَاتٍ ، أَذْكَرُ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْعَرَضِ لَا الاسْتِغْرَاقِ :

الضَّمَّةُ الْجَبْرِيَّةُ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي

الْعَارِ؛ حَيْثُ ضَمَّهُ ثَلَاثًا ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَقُولُ : اقْرَأْ ؛ وَفِي الثَّالِثَةِ كَمَلْ فِي ذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ فَتَحُ الْأَنْوَارِ الْمَطْوِيَّةِ فِي ذَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وَمِنْهَا أَنْوَارُ الْمَعَانِي الْمَطْوِيَّةِ فِي الْحُرُوفِ ، فَفِي نُورِ لَفْظَةِ « رَحْمَةٍ » مَعْنَى الْمَطَرِ ، فَتَقُولُ عَنِ الْمَطَرِ رَحْمَةً ، وَفِي نُورِ لَفْظَةِ رَحْمَةٍ مَعْنَى الْحَنَانِ وَالرَّأْفَةِ فَتُطْلِقُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ عَلَى عَاطِفَةِ الْأُمُومَةِ ، فَاَنْظُرْ - فَتَحَ اللَّهُ لَكَ - الْفَرْقَ الْكَبِيرَ بَيْنَ الْعَاطِفَةِ فِي الْأُمِّ وَالْمَطَرِ مِنَ السَّمَاءِ ، هَذَا حِسِّيٍّ وَالْآخَرُ مَاءٌ غُنْصُرِيٌّ مَادِّيٌّ ، وَكِلَاهُمَا يُعْبَرُ عَنْهُ كَيَانٌ حَرْفِيٌّ حَمَلَ نُورَ هَذِهِ الْمَعَانِي هُوَ أَحَدِيَّةُ لَفْظَةِ « رَحْمَةٍ » .

وَمِنْهَا طَيُّ الْأَنْوَارِ الْحَاصِلِ فِي السُّورِ الْقُرْآنِيَّةِ ، فَإِنَّ فِي قِرَاءَتِكَ لِسُورَةِ الْإِحْلَاصِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قِرَاءَةً الْقُرْآنِ كُلِّهِ ، وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ يَاسِينَ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَشْرَةَ مَرَّاتٍ ، فَفِي هَذَا وَضُوحٌ ظَاهِرٌ فِي طَيِّ الثَّوَابِ الْقُرْآنِيِّ فِي سُورَةِ مُفْرَدَةٍ مِنْهُ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا لَا يَحْصُلُ فِي الْمَادَّةِ الظَّاهِرَةِ

بَلْ فِي الْأَنْوَارِ الْمَكْنُونَةِ فِي الذَّاتِيَّاتِ الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا الْمَادَّةُ . وَمِنْهَا الطَّاقَةُ الْحَرَارِيَّةُ وَالضَّوُّ الْمُتَوَهِّجُ الْمَكْنُونَانِ الْمَطْوِيَّانِ فِي غُنْصُرِ الْفَحْمِ الْأَسْوَدِ الْبَارِدِ ، فَاَنْظُرْ - مَتَّعَكَ اللَّهُ بِنُورِ الْبَصَرِ - مَا أَعْجَبَ هَذِهِ الْآيَةَ ، جَمَعَتْ بَيْنَ ظُلْمَةٍ وَإِضَاءَةٍ وَبَيْنَ سُخُونَةٍ وَبُرُودَةٍ ، فَأَيْنَ النُّورُ الَّذِي تُصْدِرُهُ الْفَحْمَةُ مِنْ ظُلْمَةٍ سَوَادِهَا ؟! وَأَيْنَ السُّخُونَةُ الَّتِي تَحْرِّرُهَا الْفَحْمَةُ مِنْ بُرُودَةٍ مَادِّيَّتِهَا ؟! .. سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ .

وَلَتَعْلَمَ يَا وَلِيِّيَ فِي نُورِ الْحَقِّ أَنَّ الْمَادَّةَ الْمَيِّتَةَ لَا تَخْرُجُ مِنْهَا الْحَيَاةُ إِنْ لَمْ تَكُنِ الْحَيَاةُ مَطْوِيَّةً فِي نُورِهَا الْحَامِلِ لِمَادَّتِهَا .. وَكَذَلِكَ حَيَاةُ الْمَادَّةِ ؛ فَإِنَّهَا لَا تَلْبَسُ صُورَةَ الْمَوْتِ مَا لَمْ يَكُنِ الْمَوْتُ قَدْ طُويَ فِي النُّورِ الَّذِي يُشْعُ بِمَادَّةِ الْحَيَاةِ ، وَهَذَا تُدْرِكُ أَنَّهُ مَا دَامَ النُّورُ قَدْ طُويَ فِيهِ - بِجَعْلِ الْخَالِقِ - أَنْوَارُ الْمُحْيِي وَالْمُمِيتِ ؛ فَقَدْ وَضَحَ لِلْإِدْرَاكِ الْإِنْسَانِيِّ أَنَّ النُّورَ الْحَقَّ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَفِي ذَلِكَ مِثَالٌ وَاضِحٌ عَلَى طَيِّ الْأَنْوَارِ

فِي النُّورِ الْحَقِّ الَّذِي قَامَتْ بِهِ الْمَادَّةُ .

وَمِنْهَا أَنْ مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فَكَأَنَّمَا أُذِرَتْ النَّبُوءَةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ .

وَمِنْهَا أَنْ قِطْعَةً مَادِّيَّةً مِنْ مَعْدِنٍ صِنَاعِيٍّ مِنَ اللَّدَائِنِ تُسَاوِي

فِي حَجْمِهَا حَجْمَ الْعَدَسَةِ مِنْ تِلْكَ الَّتِي تَشْرَبُهَا فِي حَسَاءِ

الْعَدَسِ إِنَّمَا تَحْمِلُ مَعْلُومَاتٍ تُسَاوِي فِي حَجْمِهَا أَكْبَرَ مَكْتَبَةِ

عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ !! ، فَنَنْظُرُ فِي كَمِّ الْمَعْلُومَاتِ الْهَائِلِ كَمْ

هُوَ كَبِيرٌ ، وَنَنْظُرُ فِي الْحَجْمِ الْمَادِّيِّ لِلْعَدَسَةِ كَمْ هُوَ صَغِيرٌ ،

وَمَعَ ذَلِكَ طُوِيَتِ الْمَعْلُومَاتُ عَلَى كِبَرِهَا فِي الْمَادَّةِ عَلَى

صِغَرِهَا ، وَفِي النَّهَايَةِ هِيَ طَيِّ الْأَنْوَارِ فِي النُّورِ الْحَامِلِ لِلْمَادَّةِ .

وَمِنْهَا الْمَرَاةُ الْحَامِلُ إِذْ تُطَوَّى فِيهَا أَنْوَارُ رُوحِهَا الدَّائِيَّةِ

وَأَنْوَارُ رُوحِ جَنِينِهَا فِي رَحِمِهَا .

فَلَا تَسْتَغْرِبْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَطْوِيَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ

أَنْوَارَ الْعَذَابِ فِي جُثَّةٍ مَيِّتٍ يَتَعَدَّبُ فِي قَبْرِهِ أَوْ أَنْ يَطْوِيَ

أَنْوَارَ الْمُتَعَةِ فِي نَفْسِ الْجُثَّةِ الْمَيِّتَةِ فِي قَبْرِهَا .

وَمِنْهَا مَا يُطَوَّى مِنْ أَنْوَارِ عَوَالِمَ كَثِيرَةٍ وَمُنْعَدَّةٍ فِي مَادَّةِ

النَّائِمِ حِينَ مَنَامِهِ ، فَإِذَا بِمَادَّتِهِ جَامِدَةً لِرُؤْيِ الْعَيْنِ ؛ بَيْنَمَا

أَنْوَارُهُ تَعِيشُ كُلَّ أَبْعَادِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ وَدَانِيَّتِهَا ، بِشَاعِرِيَّتِهَا

وَصَخْبِهَا ، بِجُمُوحِهَا وَهُدُوءِهَا .

هَذَا وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْكَ فِي طَيِّ الْأَنْوَارِ بَعْضُ مِمَّا هُوَ فِي :

١- عِلْمُ فَتْحِ الْأَنْوَارِ .

٢- عَالَمُ الْعِلْمِ الْكُونِيِّ .

٣- عَالَمُ الْكَلِمَةِ الْمَعْنَوِيِّ .

٤- عَالَمُ السُّورِ .

٥- عَالَمُ الْفَحْمِ الْحَجَرِيِّ .

٦- عَالَمُ الْحِفْظِ الْقُرْءَانِيِّ .

٧- عَالَمُ ضَغْطِ الْبَيِّنَاتِ .

الكتاب الخامس

٨- عالم الأرحام .

(لا يستويان)

٩- عالم القبر .

مِنَ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى هَانَنِيَالُ يُوسُفُ حَرْبُ إِلَى (.....)

١٠- عالم الأحلام .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ :

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اعْلَمُ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذِي الْعَرْشِ
يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَأَنَّنَا
لَمَّا سَمِعْنَا هَذَا الْخَطَابَ الْإِلَهِيَّ عَلِمْنَا أَنَّ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ
الْقُرْآنِيَّةِ (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ) ، وَلَمَّا تَنَبَّهْنَا إِلَى لَفْظَةِ
الدَّرَجَاتِ فِي هَذَا الْاسْمِ عَلِمْنَا أَنَّ ثَمَّةَ مُسْتَوِيَّاتٍ يَتَوَجَّهُ مِنْهَا
الْإِلْقَاءُ الرُّوحِيُّ ، فَالدَّرَجَةُ الَّتِي فِيهَا الْعُلَمَاءُ تَخْتَلِفُ عَنْ

○□○□○□○□○

دَرَجَةٍ غَيْرِهِمْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ، وَقَدْ قَالَ حَبِيبِي عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَائِلٍ : { هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئَا الْأَلْبَابِ {٩} الزمر ، - لَا يَسْتَوِيَانِ - .

وَفِي هَذَا إِعْلَامٍ لَنَا أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي سَوِيَّةٍ تَخْتَلِفُ عَنْ مَنْ نَزَلَ عَنْ مَرْتَبَتِهِمْ ، وَبِالنَّاتِلِي أَقْرَرْنَا بِوُجُودِ مَرَاتِبٍ وَدَرَجَاتٍ تَتَفَاضَلُ فِيهَا بَيْنَهَا ، وَلَا نَشْكُ أَنَّ الْأَعْلَى مِنْهَا هُوَ الْمُسْتَوَى الْأَعْلَى .

وَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُكَ لَا تَرَاعِي هَذِهِ الْحَقِيقَةَ رُغْمَ أَنَّكَ تُحَاوِلُ أَنْ تَتَخَلَّقَ بِهَا وَلَكِنْ قَصُرَ فَهْمُكَ عَنْ إِدْرَاكِ التَّطْبِيقِ الْعَمَلِيِّ لِحَقِيقَةِ « لَا يَسْتَوِيَانِ » .

لِذَلِكَ أَقُولُ لَكَ : لَا يَسْتَوِيَانِ ، أَيِ أَنَّهَمَا لَيْسَا بِسَوِيَّةٍ وَاحِدَةٍ ، فَإِنَّكَ إِنْ جِئْتَ لِتُطَبِّقَ هَذِهِ الْآيَةَ عَمَلِيًّا فِي الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ فَإِنَّهُ يَتَوَجَّبُ عَلَيْكَ مُلَاحَظَةَ كِلَا الْمُسْتَوِيَيْنِ لَا أَنْ تُلَاحِظَ مُسْتَوًى وَاحِدًا فَقَطْ .. فَإِنَّكَ فِي الْوَاقِعِ مَهْمَا وَقَفْتَ مَعَ دَرَجَةٍ مِنْ

هَذَيْنِ الْمُسْتَوِيَيْنِ فَإِنَّكَ لَسْتَ مَعَ الدَّرَجَةِ الْأُخْرَى .

وَهُنَا يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ جَوَابَ السُّؤَالِ النَّاتِلِي : مَعَ أَيِ مُسْتَوًى يَجِبُ أَنْ نَقِفَ ؟ وَجَوَابُ الْعَاقِلِ هُوَ : أَنْ نَقِفَ مَعَ الْمُسْتَوًى الْأَعْلَى فِي الدَّرَجَةِ مَعَ مُلَاحَظَةِ الْمُسْتَوًى الْأَدْنَى الَّذِي ارْتَقَيْنَا عَنْهُ ، وَاسْتِحْضَارِ أَنَّهُ مَثْرُوكٌ لِرِعَايَةِ الْأَعْلَى مِنْهُ . هَذَا مِفْتَاحُ حَصَانَتِكَ مِنَ التَّخَبُّطِ فِي حَالِ تَخَلُّقِكَ بِهَذِهِ الْآيَةِ .

وَتَظْهَرُ ثَمَرَةُ هَذَا التَّحَلُّقِ فِي مَوَاقِفَ حَيَاتِيَّةٍ إِنْسَانِيَّةٍ كَثِيرَةٍ ، أَذْكُرُ لَكَ مِنْهَا :

أَنَّكَ إِذَا اتَّبَعْتَ مَنْ هُوَ فِي مُسْتَوًى عِلْمِيٍّ عَالٍ ، فَيُحْظَرُ عَلَيْكَ الْاسْتِمَاعُ لِمَا يُنَاقِضُ هَذِهِ الْحَضْرَةَ الْعِلْمِيَّةَ الْعَالِيَةَ إِذَا صَدَرَ عَنْهُ هُوَ أَدْنَى مِنْهَا ، وَكَذَلِكَ يُحْظَرُ عَلَيْكَ مَا يُعَاكِسُ وَمَا يُضَادُّ وَمَا يُخَالِفُ .

وَلَقَدْ وَجَدْتُ الْكَثِيرَ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ الَّذِينَ يَتَتَلَمَذُونَ عَلَى يَدِ عَالِمٍ لَهُ وَرْنُهُ الْعَمَلِيُّ وَالتَّقَافِيُّ فِي بَيْتِهِ ؛ وَمَعَ ذَلِكَ تَجِدُ

أَحَدَ طُلَّابِ الْعِلْمِ عِنْدَهُ يُعْطِي أَدْنَاهُ لِمَنْ هُوَ أَدْنَى مِنْ أُسْتَاذِهِ فِي الْعِلْمِ ؛ وَلَا يَذَرِي هَذَا الطَّالِبُ أَنَّهُ بِذَلِكَ خَالَفَ الْآيَةَ وَنَزَلَ مِنْ دَرَجَةٍ أَعْلَى إِلَى دَرَجَةٍ أَدْنَى . وَالْأَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَمَا يَمِيلُ إِلَى مَنْ هُوَ أَدْنَى ، فَإِذَا بِهِ يُصْبِحُ مُنْتَكِسًا مُفَارِقًا لِلْأَعْلَى الْمُفْضَلِ وَالْمَرْجَحِ بِتَرْجِيحِ الْهِبِّ إِلَى مَا هُوَ مُرَجَّحٌ عِنْدَهُ بِهِوَاهُ النَّفْسِيِّ أَوْ حَرَكَةِ عَقْلِهِ الَّتِي هِيَ فِي الْأَصْلِ أَدْنَى مِنْ حَرَكَةِ عَقْلِ أُسْتَاذِهِ فِي مُسْتَوَاهِ الْأَعْلَى .

وَلْتَنْتَبِهْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ ، فَإِنَّهَا تَقْنِيَّةٌ مِنْ تَقْنِيَّاتِ الشَّيْطَانِ فِي تَنْكِيسِ التَّابِعِ الْأَدْنَى عَنِ الْمَتَّبِعِ الْأَعْلَى ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خَطَرَ مُرَكَّبًا ، فَهُوَ :

مَنْ وَجِهَ أَنْزَلَهُ مِنَ الْمُسْتَوَى الْأَعْلَى إِلَى الدَّرَجَةِ الْأَنْزَلِ . وَمَنْ وَجِهَ طَعَنَ ضِمْنًا فِي الْمُسْتَوَى الْأَعْلَى .

وَمَنْ وَجِهَ غَلَبَ التَّرْجِيحَ الْبَشَرِيَّ فِي النَّازِلِ عَلَى التَّرْجِيحِ الْإِلَهِيِّ لِلْأَعْلَى .

وَمَنْ وَجِهَ جَعَلَ تَرْجِيحَ وَتَفْضِيلَ الْعَبْدِ النَّازِلِ فِي مُقَابِلِ التَّرْجِيحِ الْإِلَهِيِّ .

وَمَنْ وَجِهَ أَخْلَ فِي عَالَمِ الْحِكْمَةِ وَلَبَسَ عَلَى الْعَبْدِ الْأَنْزَلَ؛ فَصَارَ يَشْهَدُ الدَّرَجَةَ الْأَنْزَلَ مُسْتَوَى أَعْلَى ، وَيُمْكِنُكَ أَنْ تُلَاحِظَ هُنَا خُطُورَةَ قَلْبِ الْحَقَائِقِ عَلَى الْعَبْدِ .

وَمَنْ وَجِهَ طَعَنَ فِي الْعِلْمِ السَّامِيِّ الَّذِي خَصَّصَ تِلْكَ الدَّرَجَةَ بِأَنَّهَا أَعْلَى .

وَمِنْ وَجِهٍ خَالَفَ الْقَوَانِينَ الْإِلَهِيَّةَ وَخَالَفَ فِطْرَةَ التَّرْجِيحِ... وَالْكَثِيرَ الْكَثِيرَ مِنَ الْوُجُوهِ. وَلَكِنْ لَعَلِّي أَلْفِتُ نَظْرَكَ إِلَى أَخْطَرِهَا وَهُوَ أَنَّهُ خَالَفَ النَّصَّ الْقُرْآنِيَّ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَأَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَ صُنْعًا ، نَعُوذُ بِاللَّهِ وَإِيَّاكَ مِنْ أَنْ لَا نَشْهَدَ حَقِيقَةَ « لَا يَسْتَوِيَان » .

أَمَّا مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى فَإِنِّي أَشَدُّ عَلَى يَدِكَ بِثُورِ الْإِيمَانِ بَيْنِي وَبَيْنِكَ أَنَّكَ إِذَا ثَبَّتَ عِنْدَكَ مَرْتَبَةً عِلْمِيَّةً لِشَخْصٍ فِي أَيِّ

٥- وَ تَكُونُ قَدْ نَزَّهْتَ نَفْسَكَ عَنْ عَوَالِمِ الْعَقْلِ السَّلْبِيِّ
وَالشَّهْوَةِ وَالظَّنِّ السُّوءِ .

٦- وَ تَكُونُ قَدْ ارْتَقَيْتَ عُلوًّا وَحَصَّنْتَ نَفْسَكَ عَنِ النَّكَثِ
وَالنَّسْفِ .

وَالكَثِيرُ الْكَثِيرُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَلَعَلِّي أَشِيرُ إِلَيْكَ بِأَمْرٍ مِنْ هَذِهِ
التَّحَقُّقَاتِ وَهُوَ أَنَّكَ بِذَلِكَ تَكُونُ قَدْ أَغْلَقْتَ هَذَا الْبَابَ عَلَى
الشَّيْطَانِ ، فَالَّذِينَ يَعْلَمُونَ هُمُ الْأَعْلَى وَلَا يَسْتَوُونَ مَعَ مَنْ
نَزَلَ عَنْ دَرَجَتِهِمْ ، فَاَنْظُرْ لِمَنْ تُعْطِي أُذُنِيكَ وَمِمَّنْ تَسْمَعُ ،
وَأَيُّ حَضْرَةٍ عِلْمِيَّةٍ تَقُودُكَ ؟ وَإِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ، فَخُذْ
عَنِّي النَّصِيحَةَ التَّالِيَةَ اخْتِمْ بِهَا كِتَابِي هَذَا :

إِنَّكَ مَهْمَا أَقَمْتَ فِي دَرَجَةٍ عِلْمِيَّةٍ وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ غَيْرَهَا
أَعْلَى مِنْهَا ، فَلَا تَتَوَانَى عَنِ الْإِنْتِقَالِ إِلَيْهَا وَتَرْكِ الَّتِي كُنْتَ
فِيهَا مِنْ لَحْظَةٍ إِدْرَاكَ أَنَّهَا لَا يَسْتَوِيَانِ ، فَإِنَّ التَّكْلِيفَ
يُلْزِمُكَ لَحْظَةً إِدْرَاكَ هَذَا .

مُسْتَوَى عِلْمِيٍّ كَانَ ؛ فَلَا تَقْبَلْ أَيَّ مَعْلُومَةٍ تُنَاقِضُ أَوْ تُعَاكِسُ
أَوْ تُضَادُّ أَوْ تُخَالِفُ حَقِيقَةَ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ إِذَا كَانَتْ مُسَاوِيَةً لَهَا
أَوْ أَدْنَى مِنْهَا ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ « لَا يَسْتَوِيَانِ » تَعْنِي أَنَّ الْوَاجِبَ
عَلَيْنَا أَنْ نَبْقَى مَعَ الْأَعْلَى مُسْتَوَى لَا مَعَ الْمُسَاوِي لِلْأَدْنَى
أَوْ مَنْ نَزَلَ عَنْهُ .

وَلْتَنْتَبِهْ - أَنْارَ اللَّهُ فِي قَلْبِكَ أَنْوَارَ الْيَقَظَةِ - أَنَّكَ إِنْ تَخَلَّقْتَ
بِحَقِيقَةِ « لَا يَسْتَوِيَانِ » فِي الْآيَةِ فَإِنَّكَ :

١- تَكُونُ قَدْ تَخَلَّقْتَ بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ .

٢- وَ تَكُونُ قَدْ وَافَقْتَ التَّرْجِيحَ الْإِلَهِيَّ .

٣- وَ تَكُونُ قَدْ أُنْزِلْتَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ ؛ وَهَذَا مَا نَحْنُ
مَأْمُورُونَ بِهِ بِنَصِّ الْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ .

٤- وَ تَكُونُ قَدْ أَقَمْتَ شَعَائِرَ الْأَدَبِ مَعَ حَقَائِقِ الْخُطَابِ
الْقُرْءَانِيِّ .

الكتاب السادس

(تَلْمِيزُ الشَّمْسِ)

مَنْ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبُ إِلَى (.....)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ :

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّكَ عِنْدَمَا سَأَلْتَ عَنْ تَلْمِيزِي عَلَى
يَدِ الشَّمْسِ فَقَدْ فَتَحْتَ فِي دَاتِي أَمَلًا فِي تَدْوِينِ مَا تَعَلَّمْتُهُ مِنْ
كُلِّ أَسَاتِذَتِي ، وَلِكِنِّي هُنَا سَأُكْتَفِي بِسِرِّ مِنَ الْأَسْرَارِ الَّتِي
تَعَلَّمْتُهَا مِنْ تَلْمِيزِي عَلَى يَدِ الشَّمْسِ لَا كُلِّ الْأَسْرَارِ .

فَإِنَّ الْعَارِفِينَ يَسْمَعُونَ وَيَتَعَلَّمُونَ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّ كُلِّ

وَاحْدٍ أَلَّا يَرَاكَ رَبُّكَ فِي أَدْنَى وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ نَمَّةَ أَعْلَى ،
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَلِيمُ الْأَعْلَى رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ؛
فَإِنَّ رُؤْيَاهُ لَكَ فِي الْأَعْلَى لَيْسَتْ كَرُؤْيَاهُ لَكَ فِي الْأَدْنَى ،
وَتَخْتَلِفُ الْعَطَاءَاتُ وَالْأَنْوَارُ وَالْهَبَاتُ وَالْفُتُوحُ الخ .
هَذَا وَارِدُ الْوَقْتِ .. وَفِي التَّخْلُقِ بِـ « لَا يَسْتَوِيَانِ » بُحُورٌ
يَضِيقُ عَنْهَا هَذَا الْوَرَقُ وَالْقَلَمُ وَالْمِدَادُ .

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

○□○□○□○□○

شَيْءٍ حَتَّى مِنْ رَبِّ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَرَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ
الْمَغْرِبَيْنِ.. فَأَلَيْكَ مَا فِي وَارِدِ الْوَقْتِ ، مِمَّا عَلَّمْتَنِي أَسْتَاذَتِي
الشَّمْسُ الْعَارِفَةُ مِنْ عِرْقَانِهَا :

قُلْتُ : كَمْ أَنْتِ جَمِيلَةٌ .

قَالَتْ : وَلَكِنَّ اللَّهَ أَجْمَلُ .

قُلْتُ : كُلُّكَ نُورٌ .

قَالَتْ : نُورٌ عَنْ نَارٍ ، وَالْحَقُّ نُورٌ عَلَى نُورٍ .

قُلْتُ : يَسْطَعُ جَمَالُ نُورِكَ عَلَى الْكُلِّ .

قَالَتْ : وَلَكِنْ تَحْجُبُنِي الشَّوَاحِصُ وَتُنْتِجُ الظُّلَالَ ، وَنُورُ
الْحَقِّ عَلَى الْكُلِّ لَا يَحْجُبُهُ شَاخِصٌ وَلَا ظِلٌّ .

قُلْتُ : نُورُكَ يُعْذِي النَّبَاتَ .

قَالَتْ : نُورُ الْحَقِّ يُعْذِي كُلَّ شَيْءٍ .

قُلْتُ : يَحْتَاجُ الْكُلُّ هُنَا لِضِيَاءِ نُورِكَ .

قَالَتْ : لَكِنَّهُمْ يَفْقِدُونِي فِي اللَّيْلِ ، وَيَحْتَاجُونَ نُورَ الْحَقِّ
لَيْلَ نَهَارٍ وَلَا يَفْقِدُونَهُ .

قُلْتُ : كُرَّةُ نُورٍ فِي السَّمَاءِ .

قَالَتْ : نُورُ الْحَقِّ يَعُمُّ كُلَّ الْأَرْجَاءِ .

قُلْتُ : عَلَّمْتَنِي كَثِيرًا بِهَذَا الْكَلَامِ عَنِ الْحَقِّ .. أَنْتِ أَسْتَاذَتِي هُنَا

قَالَتْ : وَأَنْتِ تَلْمِيزُ الشَّمْسِ فِي مَادَّةِ عِرْقَانِ الشَّمْسِ .

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

○□○□○□○□○

كتاب

الكتب

الخيرة

الكتاب السابع

(رَفْعُ الرَّأْسِ قَبْلَ الْإِمَامِ)

مَنْ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبٌ إِلَى (.....)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ :

فَقَدْ أُرْسَلْتُ لِي الرِّسَالَةُ التَّالِيَّةَ وَتَقُولُ فِيهَا :

(السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ شَيْخِي الْعَلَّامَةُ الدُّكْتُورُ
هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبِ الْغَالِي عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ عِلٍّ ، وَرَفَعَ
قَدْرَكَ ، وَحَمَّاكَ مِنْ كُلِّ زَلٍّ ..

اسْتَفْسَارِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ :

كِتَابُ الْكُتُبِ الْخَيْرَةِ

لِلْمَفَكَّرِ الْإِسْلَامِيِّ الشَّيْخِ

د. هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبِ

تأليف الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ؟ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ ؟

استَوْفَفْتَنِي عِبَارَةً (أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ)

هَلْ مِنْ تَأْوِيلٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ ؟ كَيْفَ يُحَوِّلُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ؟.. كَيْفَ يَجْعَلُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ ؟ هَلْ هُنَاكَ سِرٌّ أَوْ عِلْمٌ خَفِيٌّ لِهَذَا التَّحَوُّلِ مِنْ صُورَةٍ بَشَرٍ إِلَى صُورَةِ حِمَارٍ ؟ وَ هَلْ هَذَا الْحَدِيثُ يَنْطَبِقُ فَقَطْ عَلَى الصَّلَاةِ أَمْ أَيْضًا فِي مُسَابَقَةِ الْوَلِيِّ الْمُرْشِدِ وَ مُقَاطَعَتِهِ فِي تَعْلِيمِ مُرِيدِيهِ ؟

وَ هَلْ هَذَا التَّحَوُّلُ حَقِيقِيٌّ أَمْ مَجَازِيٌّ ؟

وَهَلْ فِعْلًا تَغَيَّرَتْ صُورُ بَشَرِيٍّ إِلَى حِمَارٍ ؟ مَعَ الْعِلْمِ أَنِّي صَادَقْتُ كَثِيرًا مِنَ الْمُصَلِّينَ مِمَّنْ يُسَاقُ الْإِمَامُ فِي الصَّلَاةِ وَلَمْ أَرْ تَحَوُّلًا فِي صُورِهِمْ وَأَشْكَالِهِمْ ؟؟

مُنْذُ زَمَنٍ وَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي بَاطِنِي وَ أُرِيدُ مَعْرِفَةَ شَرْحِهِ وَ تَأْوِيلِهِ وَ أَسْرَارِهِ .. جَزَاكُمُ اللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ شَيْخِي الْعَالِي .

أَوَّلًا : فِي بَابِ مَا هُوَ سَائِدٌ مِنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ :

إِنَّ مُسَابَقَةَ الْإِمَامِ حَرَامٌ بِاتِّفَاقِ الْأُئِمَّةِ ، وَ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَرْكَعَ قَبْلَ إِمَامِهِ وَ لَا يَرْفَعَ قَبْلَهُ وَ لَا يَسْجُدَ قَبْلَهُ .

فَإِنَّ الْحَدِيثَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَ غَيْرُهُ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ) .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : (أَنْ يُحَوِّلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ) .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْإِمَامِ مَالِكٍ فِي الْمَوْطَأِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ) .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ : هَذَا كُلُّهُ بَيَانٌ

لِغَلْظِ تَحْرِيمِ ذَلِكَ.

وَقَالَ الْمُبَارَكُفُورِيُّ : فِي تَحْفَةِ الْأَخَوَدِيِّ : يُحْتَمَلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَمْرِ مَعْنَوِيٍّ، فَإِنَّ الْحِمَارَ مَوْصُوفٌ بِالْبَلَادَةِ فَاسْتُعِيرَ هَذَا الْمَعْنَى لِلجَاهِلِ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ فَرْضِ الصَّلَاةِ وَمُتَابَعَةِ الْإِمَامِ ، وَهَذَا لِأَنَّ الْمُؤْتَمَّ مُتَّبِعٌ لِلْإِمَامِ مُقْتَدٍ بِهِ ، وَالتَّابِعُ الْمُقْتَدِي لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى مَتَّبِعِهِ وَقُدُوتِهِ ، فَإِذَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ كَانَ كَالْحِمَارِ الَّذِي لَا يَفْقَهُ مَا يُرَادُ بِعَمَلِهِ .

كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ : (مَثَلُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ وَالْخَطِيبُ يَخْطُبُ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) .

وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ اسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ وَالتَّعْزِيرَ الَّذِي يَرُدُّهُ وَأَمثَالُهُ . كَمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُسَاقُ الْإِمَامَ فَضْرَبَهُ وَقَالَ : (لَا وَحْدَكَ صَلَّيْتُ ، وَلَا بِإِمَامِكَ افْتَدَيْتَ) .

وَإِذَا سَبَقَ الْإِمَامَ سَهْوًا لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ لَكِنْ يَتَخَلَّفُ عَنْهُ بِقَدْرِ مَا سَبَقَ بِهِ الْإِمَامَ كَمَا أَمَرَ بِذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِأَنَّ صَلَاةَ الْمَأْمُومِ مُقَدَّرَةٌ بِصَلَاةِ الْإِمَامِ ، وَمَا فَعَلَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ سَهْوًا لَا يُبْطِلُ صَلَاتَهُ .

ثَانِيًا : مِنْ بَابِ فِقه كَلِمَةِ (بَلِيدٌ) :

كَلِمَةُ بَلِيدٍ مُفْرَدٌ جَمْعُهَا بُلْدَاءُ : صِفَةُ مَشَبَّهَةٌ تُدْلُّ عَلَى النُّبُوتِ مِنْ بُلْدٍ وَبَلَدٍ ، فَكُلُّ مَا هُوَ قَاقِدٌ لِامْضَاءِ الْأُمُورِ فِي مَجْرَاهَا عَلَى طَبِيعَتِهَا فَهُوَ بَلِيدٌ .

وَنَقُولُ : بَلِيدٌ الْحِسِّ أَيْ جَامِدُ الْحِسِّ .

وَنَقُولُ : بَلِيدُ الْفَهْمِ أَيْ بَطِيئُ الذِّكَاةِ وَهَكَذَا ...

وَعَلَيْهِ فَإِنِّي أَرَى هُنَا الْبَلَادَةَ غَيْرَ مَقْصُودَةٍ لَا مَعْنَوِيًّا وَلَا مَجَازًا وَ لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ بَلِ الْمَقْصُودُ أَمْرٌ آخَرُ .

ثَالِثًا : ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَقَالَ :

{ .. كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا .. } {الجمعة} ، عَنْ كُلِّ مَنْ

يَحْمِلُ الْعِلْمَ وَلَكِنَّهُ لَا يَفْقَهُهُ وَلَا يُطَبِّقُهُ عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ غَيْرِهِ ؛
فَهُوَ لَيْسَ أَكْثَرُ مِنْ حَامِلِ عِلْمٍ غَيْرِ فَقِيهِ .. وَهُوَ بِذَلِكَ حِمَارٌ .
وَهُنَا يَجِبُ أَنْ نَنْتَبِهَ إِلَى مَا هُوَ الْمُقْصُودُ مِنْ تَحَوُّلِ رَأْسِهِ
إِلَى رَأْسِ حِمَارٍ ؟ وَ فِيهِ احْتِمَالَاتٌ :

١- إِذَا كَانَ يَقْصِدُ الْحَقِيقَةَ فِي التَّحَوُّلِ : فَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّ
الَّذِي يَسْبِقُ الْإِمَامَ سَوْفَ يُمَسِّحُ حِمَارًا .. وَهَذَا مُمَكِّنٌ مِنَ
الْمُمَكِّنَاتِ الْعَقْلِيَّةِ ، وَلَكِنَّا لَمْ نَسْمَعْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَّةِ مُسِّحِ
حِمَارًا هَكَذَا ، لِذَلِكَ أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَكُونَ الْقَصْدُ هُوَ الْمَسِّحُ
الشَّكْلِي ؛ وَإِنْ كَانَ وَارِدًا عَقْلًا وَشَرْعًا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقَعْ مَعَ
وُجُودِ الْكَثِيرِينَ مِمَّنْ يَسْبِقُونَ الْإِمَامَ الْيَوْمَ .

٢- إِذَا كَانَ الْقَصْدُ مَجَازِيًّا : فَالْحُرْمَةُ فِي الْحَدِيثِ هُنَا وَالنَّهْيُ
نَهْيٌ تَوْبِيخِيٌّ إِنْكَارِيٌّ لَا تَحْرِيمِيٌّ ، وَالْوَاقِعُ أَنَّ النَّهْيَ فِي
الْحَدِيثِ تَحْرِيمِيٌّ .. إِذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَجَازًا .

٣- بِمَا أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَجَازًا حَسَبَ الْإِحْتِمَالِ الْأَوَّلِ،

وَلَيْسَ مَمْنُوعًا عَقْلًا وَشَرْعًا حَسَبَ الْإِحْتِمَالِ الثَّانِي ؛ فَإِنِّي
أُشِيرُ إِلَى قَضِيَّةٍ ثَالِثَةٍ هُنَا وَهُوَ الْمَوْضُوعُ الْإِعْتِبَارِيُّ فِي
عَالَمِ التَّأْوِيلِ وَذَلِكَ لِأَنَّ :

١- الْأَعْيَانُ ثَابِتَةٌ لَا تَنْقَلِبُ : فَلَا يَصِيرُ الرَّبُّ عَبْدًا وَلَا عَيْنُ الْعَبْدِ
تَصِيرُ رَبًّا ؛ وَبِالنَّالِي فَلَنْ يَنْقَلِبَ الْعَبْدُ الْإِنْسَانُ حِمَارًا فِي عَيْنِهِ
وَأِنَّمَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَوَّلَ فِي الصُّورِ حِمَارًا وَيَبْقَى فِي السُّورَةِ أَيْ
الْمَنْزِلَةِ إِنْسَانًا .. وَهَذَا يَعْضُدُهُ أَنَّ عَيْنَ الرَّأْسِ مِنَ الْأَعْضَاءِ .

٢- التَّأْوِيلُ حَضَرَةٌ جَامِعَةٌ : تَقْبَلُ الْحَقِيقَةَ مِنْ وَجْهِ وَهُوَ
كَوْنُ هَذَا الْحَدِيثِ حَدِيثًا صَحِيحًا .

وَتَقْبَلُ اثْنَيْنِ الصُّورَةَ بَيْنَ إِنْسَانٍ يُصَلِّي وَحِمَارٍ مُخَالِفٍ لِلْإِمَامِ .

٣- الْقَضِيَّةُ فِي سَبْقِ الْإِمَامِ مُخَالَفَةُ الْإِمَامِ وَعَدَمُ مُوَافَقَتِهِ :
وَاعْتَبَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْأَمْرَ بِهِيْمِيَّةً
؛ وَعَيْنُهَا بِصُورَةِ حَمِيرِيَّةٍ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُخَالَفَةَ فِي الْإِتِّبَاعِ
مَذْمُومَةٌ مُحَرَّمَةٌ مَمْنُوعَةٌ ؛ وَلِلْحِمَارِ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِثْلُ هَذِهِ

المَسْأَلَةُ وَلَا أَرَى حَدِيثَ السَّبْقِ لِلْإِمَامِ وَمُخَالَفَتِهِ وَتَحَوُّلِ رَأْسٍ إِلَى رَأْسٍ حِمَارٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْبَابِ ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ النَّادِرَةِ الَّتِي رُبَّمَا تَفُوتُ الْفَقِيهَةَ وَلَكِنَّهَا لَا تَفُوتُ الْعَارِفَ بِاللَّهِ تَعَالَى .

وَعَلَى كُلِّ مَاسْبَقٍ أَقُولُ :

الْجَوَابُ الْكُلِّيُّ يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ :

عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ وَعَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ :

أَمَّا عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ :

الْمَقْصُودُ فِي تَحَوُّلِ رَأْسِهِ إِلَى رَأْسٍ حِمَارٍ هُوَ حَقِيقَةُ تَأْوِيلِيَّةٍ شَرْعًا .. فِيهَا دَلَالَةٌ قِيَامِ مُخَالَفَةِ شَرْعِيَّةٍ فِي ذَاتِ الْمُؤْتَمِّ بَاطِنًا وَخُرُوجِهِ عَنِ الْإِمَامِ ظَاهِرًا .

وَكَمَا أَنَّ الْمُخَالَفَةَ الْبَاطِنَةَ حَقِيقَةٌ مُعْتَبَرَةٌ شَرْعًا فَإِنَّ لَهَا دَلَالَةً تَأْوِيلِيَّةً فِي الظَّاهِرِ أَنَّ صَاحِبَهَا رَأْسُهُ رَأْسُ حِمَارٍ .

وَالْتَحَوُّلُ : إِنَّمَا هُوَ تَغْيِيرٌ عَنْ حَالِ الْمُؤْتَمِّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُخَالَفًا وَصَارَ

الْمُخَالَفَاتِ فِي وَاقِعِهِ .

إِذَا : الْمَقْصُودُ هُنَا هُوَ التَّحَوُّلُ مِنْ صُورَةِ الظَّاهِرِ الْمُوَافِقَةِ إِلَى صُورَةِ الْمُخَالَفَةِ الْبَاطِنَةِ ، وَهَذَا الْقَصْدُ إِذَا لِلْهَيْئَةِ ، فَمَا وَافَقَ كَانَ إِنْسَانًا ؛ وَمَا خَالَفَ كَانَ حَيَوَانًا حِمَارًا ، وَهَذَا مِنْ صُورِ التَّأْوِيلِ فِي الشَّرْعِ .

فَقَدْ شَبَّهَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ حَبِيبِي وَحَبِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْكَثِيرَ مِنْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ بَيْنَ التَّأْوِيلِ الظَّاهِرِ وَالتَّحْقِيقِ الْبَاطِنِ ؛ فَوَسَمَ مَنْ لَا يَطْمَئِنُّ بِصَلَاتِهِ بِالدِّيكِ وَنَفَرِهِ وَ هَذَا تَأْوِيلٌ ؛ أَيِ مَنْ لَمْ يَطْمَئِنُّ فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ فَصَلَاتُهُ كَنَفْرِ الدِّيكَةِ ؛ وَهَذَا حَالُ الْمُصَلِّي نَقْرًا فِي الْبَاطِنِ أَنَّهُ وَافَقَ الدِّيكَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ ؛ وَالْمُوَافَقَةُ بَاطِنٌ غَيْرُ مُسْتَقَرٍّ عَلَى ظَاهِرٍ إِنْسَانِيٍّ تَرَكَ إِنْسَانِيَّتَهُ الْمُطْمَئِنَّةَ وَتَحَوَّلَ إِلَى نَفَرِهِ الْمُتَسَرِّعِ .

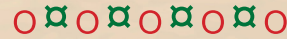
وَكَذَا قَالَ لِأَخَرٍ : (إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَبْرُكْ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ وَلَيَضَعُ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ) ، فَهَذَا أَيْضًا تَأْوِيلٌ شَرْعِيٌّ فِي

الْحَقُّ (رَأْسُ حِمَارٍ) .

فَانْظُرْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى كَمْ رَأْسًا الْيَوْمَ بَيْنَ الصُّفُوفِ
!؟ تَعْلَمُ سَبَبَ تَخْلُفِنَا وَتَنْسِيْقِنَا وَرَاءَ الْأَمَمِ عَلَى الرَّفُوفِ .

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



بِالسَّبْقِ لِلْإِمَامِ مُخَالِفًا فَكَانَ بِرَأْسِ إِنْسَانٍ وَصَارَ بِرَأْسِ حِمَارٍ .

وَعَلَى مَا سَبَقَ :

إِنَّ الشَّخْصَ إِذَا اسْتَمَرَّ بِالسَّبْقِ وَالْخُرُوجِ عَلَى الْإِمَامِ هَكَذَا
وَلَمْ يَسْتَغْفِرْ وَيَتُبْ فَإِنَّهُ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى صُورَةِ
إِنْسَانٍ رَأْسُهُ رَأْسُ حِمَارٍ لَا مَحَالَةَ لِأَنَّ التَّأْوِيلَ حَقِيقَةٌ وَاقِعَةٌ .

وَأَمَّا عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ :

فَإِنَّ مُخَالَفَةَ الْإِمَامِ وَسَبْقَهُ تَمَرُّدٌ وَخُرُوجٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَهَذَا
لَا يَصِحُّ فِي جَسَدِ الْبُنْيَةِ الْحَقِيقَةِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَلَعَلَّنَا نَرَى
كَيْفَ أَنْ قُطِعَانَا مِنْ الْحَيَوَانَاتِ تَتَسَابَقُ الدُّنْيَا تَخْرُجُ عَنْ
جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ تَدَّعِي أَنَّهَا مِنْهَا ، وَتُقَاتِلُ مِنْ أَجْلِ
الْقُرَّاءِ الْكَرِيمِ وَهِيَ تُخَالِفُ تَعَالِيْمَهُ ، وَتَدْعُو إِلَى السُّنَّةِ
الشَّرِيفَةِ وَغُلُومِهَا وَهِيَ أَجْهَلُ النَّاسِ بِهَا ، وَتَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ
شَرْعِيٍّ وَلَا تَأْتِيهِ ، وَتَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ شَرْعِيٍّ وَلَا تَنْتَهِي ،
فَهَذِهِ قُطْعَانُ بَشَرٍ رَأْسُ كُلِّ مِنْهُمْ رَأْسُ حَيَوَانٍ وَقَدْ سَمَّاهُ

كتاب

الكتب

الخيرة

الكتاب الثامن

(مَعْرِفَةُ الْحَقِّ لَا تَشْتَرُطُ
أَنْ تَخْلَعَ ذَاتَكَ عَنْ كُلِّ مُقَيَّدٍ)

مَنْ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبُ إِلَى (.....)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ :

اعْلَمِي يَا أُمَّةَ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ مَا قُلْتِهِ فِي سِرِّ الْحُبِّ حَيْثُ قُلْتِ :

(إِنَّ سِرَّ الْحُبِّ هُوَ الْفَنَاءُ فِي الْمَحْبُوبِ وَالْبَقَاءُ فِي الْحُبِّ

ذَاتِهِ.. أَلَيْسَ ذَلِكَ هُوَ رَتْقُ الْفَتَقِ ! وَعَوْدَةُ الرُّوحِ ! وَالْخَلَاصُ

كِتَابُ الْكُتُبِ الْخَيْرَةِ

لِلْمَفَكِّرِ الْإِسْلَامِيِّ الشَّيْخِ

د.هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبُ

تأليف الشيخ د.هانيبال يوسف حرب

مِنْ عَوَالِقِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالصُّوَرِ وَالْأَحْوَالِ ؟

وَهَلْ إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ سِوَى وَمَضَاتٍ تَتَحَرَّرُ فِيهَا الرُّوحُ مِنَ الْقِيُودِ الدُّنْيَوِيَّةِ ! فَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ! وَتَعُودُ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى رَبِّهَا رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَتَدْخُلُ فِي عِبَادِهِ وَتَدْخُلُ جَنَّتَهُ ! قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ! الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ، وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ، وَلَسَوْفَ يَرْضَى) .

نَعَمْ أَيُّهَا السَّيِّدَةُ وَإِنَّهُ لَجَمِيلٌ مِنْكَ يَا دُكْتُورَةُ أَنْ تُرْسِخِي مَعْنَى التَّجَرُّدِ فِي الْحُبِّ فِي إِطَارِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ ، وَلَكِنَّ الْفِكْرَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي أَسْمَعُهَا دَائِمًا هُوَ مَا ذَكَرْتِ مِنْ وَجُوبِ الْخَلَاصِ مِنْ عَلَائِقِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالصُّوَرِ وَالْأَحْوَالِ .. مَنْ قَالَ لِلْعَالَمِ أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ يَجِبُ أَنْ يَتَخَلَّى عَنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالصُّوَرِ وَالْأَحْوَالِ ؟!

عَجِيبٌ كَيْفَ أَنَّ هَذِهِ الْفِكْرَةَ مُنْتَشِرَةٌ فِي بِلَادِنَا وَكَأَنَّنَا أَتْبَاعُ بُودَا !!!

تأليف الشيخ د.هانيبال يوسف حرب

الْإِسْلَامُ فِكْرٌ حَضَارِيٌّ وَلَيْسَ فِكْرًا هُرُوبِيًّا ، فَكَلِمَةُ الْخَلَاصِ عَنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَوَوو ... هَذَا فِكْرٌ هُرُوبِيٌّ تَعْجِيزِيٌّ لَيْسَ مِنْ إِسْلَامِنَا فِي شَيْءٍ .

أَلَمْ نَنْتَبِهْ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ اللَّهَ تَعَالَى فِي تَعْيِينِ مَكَانِيٍّ هُوَ جَبَلُ الطُّورِ ، وَفِي زَمَنِ خَضَعَ لِقَوَائِنِ الزَّمَنِ الْأَرْضِيِّ أَصْلًا ، وَمِنْ صُورٍ مَأْلُوفَةٍ جِدًّا مَوْجُودَةٍ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ فِي هَذَا الْكَوْكَبِ الشَّجَرَةُ وَالنَّارُ وَالْجَبَلُ وَالْعَصَا وَالْحَيَّةُ ... ، وَفِي حَالٍ خَاصٍّ هُوَ حَالُ الْوَصْلِ وَالْمُنَاجَاةِ ؟ أَلَمْ يَنْفُخْ جَبْرِيلُ الْمُتَمَثِّلُ صُورَةَ بَشَرِيَّةٍ رُوحِ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فِي مَادَّةٍ مَرِيمَ وَظَهَرَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَادَّةٍ لَحْمٍ وَدَمٍ بَشَرِيٍّ .. !!؟؟ أَلَمْ يَعْرِجْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَشَاهَدَ مَا شَاهَدَ بِجَسَدِهِ وَرُوحِهِ الشَّرِيفَيْنِ ؟!

أَنَا شَخْصِيًّا لَمْ أَسْمَعْ أَنَّ سَيِّدِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَلَعَ عَنْهُ صُورَتَهُ أَوْ حَالَهُ ؛ بَلْ كَانَ يُنَاجِي الْحَقَّ وَهُوَ

تأليف الشيخ د.هانيبال يوسف حرب

الْوُصُولُ الْمَوْصُولُ فِي صَلَاتِهِ إِمَامًا بَيْنَ النَّاسِ ، وَكَانَ يُقَابِلُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ بَيْنَ أَهْلِهِ وَ أَصْحَابِهِ .

وَكَذَلِكَ اسْتَعْرَبْتُ جَوَابَكَ يَا دُكْتُورَةَ عِنْدَمَا سَمِعْتُ رَدَّكَ حَيْثُ قُلْتَ فِي الْجَوَابِ :

(سَيِّدِي إِنَّمَا قَصَدْتُ الْإِطْلَاقَ ! أَلَيْسَ الْإِطْلَاقُ تَنْزُهَاً عَنِ الْقِيُودِ ؟

أَلَيْسَ فِي سِرِّ الْإِخْلَاصِ أَنْ نَشْهَدَ الْمُطْلَقَ مِنْ كُلِّ مُقَيَّدٍ ؟ هَذَا مَا كُنْتُ أَقْصِدُ قَوْلُهُ .

إِذَا كُنْتُ مَعَ اللَّهِ تَتَجَاوَزُ مِنَ الْحَضَرَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ ، مِنَ الْمُقَيَّدَاتِ إِلَى الْإِطْلَاقِ وَ إِلَى الْحَقِيقَةِ الْوَاحِدَةِ ، إِطْلَاقُ الْحَقِّ مِنَ الصُّورَةِ إِلَى السُّورَةِ مَثَلُ نُورِهِ كَالْمِصْبَاحِ .. الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ..

أَوَلَسْنَا نَحْنُ الزُّجَاجَةُ نَشْهَدُ النُّورَ نُورَ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ الزُّجَاجَةِ ؟

أَوْ لَيْسَ { لَا شَرْقِيَّةً وَلَا غَرْبِيَّةً } هُوَ الْإِطْلَاقُ عَنِ الْجِهَاتِ ؟

أَوَلَيْسَ كَمَالُ الْحَقِّ بِظُهُورِهِ بِالْمُقَيَّدَاتِ دُونَ أَنْ يُقَيَّدَهُ قَيْدٌ !!

يَا ثَرَى سِرُّ الْحُبِّ هُوَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ الَّذِي هُوَ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ ؟ الَّذِي تَمْتَدُّ رَقَائِقُ النُّورِ مِنْهُ إِلَيْنَا { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ } وَبِمَدَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ { تَذَكِّرَةٌ لِمَنْ

يَخْشَى } ! نَشْهَدُ الْأَغْيَارَ وَالصُّورَ { وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ } !

وَ { نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } الْعَبْدُ الْمُحِبُّ لِلَّهِ يُصْبِحُ اللَّهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَقَوَاهُ ! إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ .

{ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ } فَإِنْ كَانَ شَبَهُ مِنَ الْبُودِيَّةِ فِي التَّعْبِيرِ فَلَيْسَ فِي الْبُودِيَّةِ فِكْرٌ إِلَّا مَا اكْتَسَبَتْ مِنْ دُخُولِ الْإِسْلَامِ إِلَى بِلَادِهِمْ وَتَفَكِيرِهِمْ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تَعَالِيمُ بُودَا بَسِيطَةً جِدًّا وَذَلِكَ وَاضِحٌ فِي تَوَارِيخٍ بَيِّنَةٍ فِي كُتُبِهِمْ وَهِيَ الْآنَ مَوْجُودَةٌ عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ) .

وَهَذَا رَدِّي عَلَى مَا قُلْتِ :

أَوَّلًا : يَحْفَظُكَ اللَّهُ .

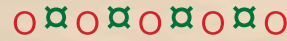
ثَانِيًا : قَوْلُكَ (أَلَيْسَ الْإِطْلَاقُ تَنْزُهَاً عَنِ الْقِيُودِ ؟)

أَقُولُ : لَا ، الَّذِي تَذْكُرِينَ إِنَّمَا هُوَ الْإِطْلَاقُ الْعَقْلِيُّ كَمَا يَفْهَمُهُ الْعَقْلُ ، أَمَّا الْإِطْلَاقُ الَّذِي يُعْطِي الشُّهُودَ فَهُوَ إِطْلَاقُ رُوحِي ، الْأَحْدِيَّةُ سِمَتُهُ ، فِي الْإِطْلَاقِ الْعَقْلِيِّ نَلْحَظُ مُقَيَّدَ وَمُطْلَقَ ، وَمُطْلَقَ وَانْطِلَاقَ عَنْ ... وَهَذَا كُلُّهُ لَا يَصْلُحُ لِلْحَقِيقَةِ . بَيْنَمَا الْإِطْلَاقُ الرُّوحِي فَهُوَ حُرِّيَّةٌ عَنِ الْأَكْوَانِ ، وَلَا يَكُونُ بِالْإِنْخِلَاعِ بَلْ بِالتَّحَرُّرِ فِيهَا ، فَتَكُونُ هِيَ تَحْتَ رِقِّي وَ لَسْتُ أَنَا الَّذِي أَكُونُ تَحْتَ رِقِّهَا .. وَشَتَانِ بَيْنَ مَنْ يُطْلِقُ اللَّهُ رُوحَهُ وَقَلْبَهُ عَنِ الْأَكْوَانِ وَيَجْعَلُ الدُّنْيَا بَيْنَ يَدَيْهِ لَا بِقَلْبِهِ ؛ وَبَيْنَ مَنْ يَخْلَعُ نَفْسَهُ عَنِ الْكَوْنِ . أَلَا تَرَيْنَ أَنَّ الْإِنْخِلَاعَ وَهُوَ التَّحَرُّرُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ

حَرَامٌ وَمَعْصِيَةٌ كَبِيرَةٌ ؟ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ بَادَرَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَسْتَسْلِمْ لِرَبِّهِ لِيَكُونَ رَبُّهُ هُوَ الَّذِي يُطْلِقُهُ . نَحْنُ عَبِيدٌ وَالْعَبْدُ يَخْضَعُ لِكُلِّ مَا يُجْرِي عَلَيْهِ سَيِّدُهُ حَتَّى التَّحَرُّرَ الرُّوحِيَّ عَنِ الْكِيَانَاتِ الْمَخْلُوقَةِ .

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



كتاب

الكتب

الخير

الكتاب التاسع

(الحُرِّيَّةُ تَنْزَهُ وَ تَقْدُسُ)

مِنَ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبُ إِلَى (.....)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ :

العَلَاقَةُ بَيْنَ اسْمِ اللَّهِ الْفُؤُوسِ وَبَيْنَ الْحُرِّيَّةِ :

لِلْحُرِّيَّةِ أَنْوَاعٌ وَلِكُلِّ نَوْعٍ خُصُوصِيَّةٌ تَنْبَثِقُ عَنِ اسْمِ إِلَهِي مُعَيَّنٍ ، وَأَهَمُّ أَنْوَاعِ الْحُرِّيَّاتِ وَالَّتِي اخْتَرْتُهَا مَوْضُوعاً لِكِتَابِي هَذَا هِيَ (الْحُرِّيَّةُ الرُّوحِيَّةُ وَالْقَلْبِيَّةُ عَنِ الْأَكْوَانِ) .

وَ لِكَيْ نَفْهَمَ الْحُرِّيَّةَ بِهَذَا الْمَعْنَى يَجِبُ أَنْ نَعْرِفَ حَقِيقَتَهَا ،

كِتَابُ الْكُتُبِ الْخَيْرَةِ

لِلْمَفَكِّرِ الْإِسْلَامِيِّ الشَّيْخِ

د.هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبُ

تأليف الشيخ د.هانيبال يوسف حرب

وَحَقِيقَتُهَا أَنَّهَا تَجَلٍّ مِنْ تَجَلِّياتِ اسْمِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ ، وَهَذَا مَا لَمْ تَفْهَمْهُ الشُّعُوبُ وَلَا يَفْهَمُهُ الْعَالَمُ الْيَوْمَ .

وَالْقُدُّوسُ : هُوَ الطَّاهِرُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْمَكَانِ وَالْإِمْكَانِ ، الْمُنَزَّهُ عَنْ أَنْ يَحْصِرَهُ أَوْ يُقَيِّدَهُ أَوْ يَحْدَهُ قَيْدًا أَوْ كَوْنًا أَوْ زَمَانًا أَوْ مَكَانًا أَوْ أَيَّ شَيْءٍ ؛ فَهُوَ مُنَزَّهُ بِالْأَصَالَةِ ، هَذَا هُوَ مَعْنَى الْإِطْلَاقِ وَهُوَ مَصْدَرُ الْحَرِّيَّةِ .

وَالْتَّقْدُّوسُ : هُوَ التَّرَفُّعُ عَنِ الْأَشْيَاءِ لِتَتَحَرَّرَ مِنْ كُلِّ الْأَكْوَانِ .

وَبِالتَّالِي فَعِنْدَمَا لَا يَحْدُكَ الزَّمَانُ أَوِ الْمَكَانُ وَلَا تَحْدُكَ شَهْوَةٌ أَوْ قَيْدٌ تَكُونُ مُتَخَلِّقًا بِاسْمِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ وَ مُتَقَدِّسًا فِي نَفْسِكَ .

وَحِينَ يَقُولُونَ هَذَا الْإِنْسَانُ قُدْسِيٌّ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْأَكْوَانَ وَالْأَشْيَاءَ لَا تَنَالُ مِنْكَ بَلْ أَنْتَ الَّذِي تَنَالُ مِنْهَا وَتَتَحَكَّمُ بِهَا ، وَلَا أَقْصِدُ هُنَا الْأَنْخِلَاعَ عَنْ ذَاتِكَ بَلْ تَنْزَهُكَ عَنِ الْمُقَيَّدَاتِ أَنْ تُعِيقَ إِطْلَاقَكَ .

وَالْحَرِّيَّةُ : هِيَ التَّحَرُّرُ عَنِ الْأَكْوَانِ بِأَلَّا يُقَيِّدَكَ شَيْءٌ يُعِيقُ

إِطْلَاقَكَ ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حِينَ نَزَلَ إِلَيْنَا الشَّرْعَ لَا لِكَيْ يُقَيِّدَنَا بَلْ لِيُحَرِّرَنَا مِنَ الْأَكْوَانِ ؛ فِي حِينٍ كَانَ هُنَاكَ مَنْ يَسْتَعْبِدُهُ حَجَرٌ ، وَمَنْ يَسْتَعْبِدُهُ خَشَبٌ ، وَمَنْ يَسْتَعْبِدُهُ تِمَثَالُ تَمَرٍ ، وَمَنْ يَسْتَعْبِدُهُ بَشَرٌ ، فَجَاءَ الشَّرْعُ لِيُحَرِّرَهُ بِأَنْ يَكُونَ مُسْتَعْبِدًا لِلْحَقِّ فَقَطُّ وَالَّذِي هُوَ مُطْلَقٌ أَصْلًا فِي ذَاتِهِ وَ مُتَحَرِّرٌ عَنِ الْقَيْدِ .

فَإِذَا فَهَمْتَ مَعْنَى الْحَرِّيَّةِ بِدِقَّةٍ وَدَخَلْتَ إِلَى عَوَالِمِ اسْمِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ فَإِنَّكَ تَتَحَرَّرُ عَنْ كُلِّ الْمَظَاهِرِ الْكُونِيَّةِ ، لَا الْأَنْخِلَاعَ عَنْهَا وَالْانْعِزَالَ بَلْ بِالتَّحَرُّرِ فِيهَا ؛ فَتَكُونُ هِيَ تَحْتَ رِقِّكَ وَلَا تَكُونُ أَنْتَ تَحْتَ رِقِّهَا .

وَالْحَرِّيَّةُ ارْتِبَاطٌ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ بِبَعْضِ الْمَعَانِي كَالْتَّمَرْدِ وَالْجَبَّارِيَّةِ ، التَّمَرْدُ عَلَى مُعَيِّنَاتِ الرُّوحِ عَنْ إِطْلَاقِهَا ، وَمُمَارَسَةُ الْجَبَّارِيَّةِ عَلَى مَانِعِي حُرِّيَّةِ الرُّوحِ ، وَمِنْ الْمَلَاخِظِ أَنَّ الْجَبَّارِينَ كُلَّهُمْ مُتَمَرِّدِينَ فِي مَرَحَلَةٍ مَا لِلْوُصُولِ إِلَى حُرِّيَّتِهِمْ عَنِ الْأَكْوَانِ .

وَالْتَّمَرْدُ مُمَانَعَةٌ بِالْأَصْلِ بِتَجَلِّيِ اسْمِ اللَّهِ الْمَانِعِ مِنْ هُنَا نَجِدُ

التَّحَرُّرُ عَنْ رِقِّ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ :

إِنَّ أَعْلَى نِظَامِ تَحَرُّرِيٍّ بَعْدَ الْفَنَاءِ بِاللَّهِ تَعَالَى هُوَ التَّحَرُّرُ عَنْ رِقِّ الزَّمَانِ حَيْثُ لَا يَضْبِطُنِي الزَّمَنُ بَلْ يَنْضَبِطُ بِسَطَوَتِي لِأَتِي خَلِيقَةَ الْحَقِّ فِيهِ ، وَيَأْتِي بَعْدَهُ التَّحَرُّرُ عَنْ رِقِّ الْمَكَانِ حَيْثُ يَكُونُ الْإِنْسَانُ هُنَا فِي دِمَشْقَ يَقُومُ بِعَمَلٍ مَا وَيَنْتَقِلُ إِلَى أَمْرِيكَ وَيَقُومُ بِعَمَلٍ آخَرَ ثُمَّ فِي دَوْلَةٍ أُخْرَى.. وَهَكَذَا يَتَنَقَّلُ حَيْثُ يَشَاءُ بِتَحَقُّقِهِ بِالْقُدُوسِيَّةِ وَالطُّهْرِ . وَقَدْ تَكَلَّمَ الشَّرْعُ عَنْ مَظَاهِرَ عَدِيدَةٍ لِنَتَقَلَّاتٍ مُتَحَرِّرَةٍ عَنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ بِنُورِ الْقُدُوسِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ :

فَهَا هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِإِبِلَالٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إِنِّي أَسْمَعُ حَشْحَشَةً نَعْلِكَ فِي الْجَنَّةِ يَا بِلَالُ)، فَقَدْ تَنَزَّهَ بِإِلَالٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَأَصْبَحَ فِي لَحْظَةٍ مُعَيَّنَةٍ فِي فَلَكَ الْجَنَّةِ .

وَ أُرْوِي عَنْ أَشْيَاخِي الْحَدِيثَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ عَنْ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ ، قَالَا :

أَنَّ الْحُرِّيَّةَ مُرْتَبِطَةٌ لِجَهَةِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى :

بِفَلَكَ اسْمِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ بِالْمُرْتَبَةِ الْأُولَى وَكَتَصْنِيفِ عَامٍ شَامِلٍ بِالنَّتْرُهِ عَنِ الْأَكْوَانِ وَالْأَشْيَاءِ .

وَبِفَلَكَ اسْمِ اللَّهِ الْجَبَّارِ .

وَبِفَلَكَ اسْمِ اللَّهِ الْمَانِعِ كَتَصْنِيفِ خَاصٍ .

وَبِالتَّالِي فَلِكِي نَتَحَكَّمُ بِالْحُرِّيَّةِ وَالتَّمَرُّدِ كَصِفَةٍ عِنْدَ أَيِّ شَخْصٍ نَسْتَعِينُ بِاسْمِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ أَوْ الْجَبَّارِ أَوْ الْمَانِعِ .

إِنَّ شَرْحَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَمَعَانِيهَا الْكَامِلَةِ بِحَدِّ ذَاتِهِ عَالَمٌ آخَرُ ، فَأَنَا هُنَا لَا أَتَكَلَّمُ عَنِ مَعْنَى الْقُدُّوسِ بِشَكْلِ كَامِلٍ بَلْ أُعْطِيكَ الْحَدَّ الْأَدْنَى مِنْ فَهْمِ هَذَا الْاسْمِ وَفِيْمَا تَحْتَاجُهُ لِفَهْمِ مَعْنَى الْحُرِّيَّةِ وَارْتِبَاطِهَا بِاسْمِ الْقُدُّوسِ تَعَالَى لِأَنَّ لِاسْمِ الْقُدُّوسِ مَعَانٍ وَحَقَائِقَ وَدَقَائِقَ تَضِيقُ بِهَا صَفَحَاتُ الْكُتُبِ .

فَالْحُرِّيَّةُ قُدُوسِيَّةٌ ، وَالْقُدُوسِيَّةُ هِيَ الْحُرِّيَّةُ الْكَامِلَةُ .

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَدَاةِ : « يَا بِلَالُ ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ عِنْدَكَ مَنَفَعَةً ، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشَفَ نَعْلُكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ ، قَالَ بِلَالٌ : مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِنْدِي مَنَفَعَةً مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طَهُورًا تَامًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ » (.

وَفِي رَوَايَةٍ لِحَدِيثٍ آخَرَ أُرْوَى عَنْ أَشْيَاخِي :

(حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَدِّرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ امْرَأَةً أَبِي طَلْحَةَ ، ثُمَّ سَمِعْتُ خَشْخَشَةَ أَمَامِي فَإِذَا بِلَالٌ » (.

وَفِي رَوَايَةٍ لِحَدِيثٍ آخَرَ أُرْوَى عَنْ أَشْيَاخِي :

(حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ أَبُو عَمَّارٍ الْمَرْوَزِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي بُرَيْدَةَ ، قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا بِلَالًا فَقَالَ : « يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ؟ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي ، دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي ، فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرِ مُرْتَفِعٍ مُشْرِفٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ ؟ فَقَالُوا : لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ ، فَقُلْتُ : أَنَا عَرَبِيٌّ ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ ؟ قَالُوا لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقُلْتُ : أَنَا قُرَشِيٌّ ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ ؟ قَالُوا : لِرَجُلٍ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ، قُلْتُ : أَنَا مُحَمَّدٌ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ ؟ قَالُوا : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » . فَقَالَ بِلَالٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَذْنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا وَرَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ رَكَعَتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

لَوْلَا غَيْرُكَ يَا عُمَرُ لَدَخَلْتُ الْقَصْرَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَغَارُ عَلَيْكَ ، قَالَ : وَقَالَ لِبِلَالٍ : بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : مَا أَحَدَثْتُ إِلَّا تَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : بِهِذَا «) .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ هُنَاكَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ رُؤْيَا مَنْامِيَّةٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ ثَابِتٌ عِنْدَنَا إِنَّمَا هُوَ مِنْ فِكْرِ الشَّارِحِينَ لَهُ !! بَلْ هُوَ حَقِيقَةٌ وَلَيْسَ مَنْامًا كَمَا يَعْضُدُ ذَلِكَ بَقِيَّةُ الْأَحَادِيثِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ) وَلَمْ يَقُلْ (رَأَيْتُ فِي مَنْامِي) .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (أُرِيتُ) وَلَمْ يَقُلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (حَلَمْتُ) .

لَقَدْ سَأَلَهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيُعْلَمَنَا : بِمَ وَصَلْتَ إِلَى ذَلِكَ يَا بِلَالُ ؟ أَجَابَ بِنُورِ الطُّهْرِ وَالنَّقْدِيسِ حَيْثُ قَالَ : مَا أَحَدَثْتُ حَدَثًا إِلَّا تَوَضَّأْتُ مِنْ بَعْدِهِ ، وَمَا تَوَضَّأْتُ إِلَّا وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى .

« بِهِمَا » وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرٍ ، وَمُعَاذٍ ، وَأَنَسٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رَأَيْتُ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا مِنْ ذَهَبٍ فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » قَالَ أَبُو عِيْسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِنَفْسِ الْوَاقِعَةِ أُرْوِيهَا عَنْ أَشْيَاخِي :

(حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا بِلَالًا فَقَالَ : « يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ؟ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي ، إِنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ مُرْتَفِعٍ مُشْرِفٍ فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ ؟ قَالُوا : لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ ، قُلْتُ : أَنَا عَرَبِيٌّ ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ ؟ قَالُوا لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ، قُلْتُ : فَأَنَا مُحَمَّدٌ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ ؟ قَالُوا : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

يَتَوَجَّهُ الْعَبْدُ الْمُتَقَدِّسُ بِهَمَّتِهِ فَقَطُّ إِلَى الْكَوْنِ وَيَقُولُ لَهُ :
كُنْ، فَيَهَيِّئُ اللَّهُ لَهُ مُرَادَاتِهِ أَمَامَهُ .

إِنَّ كُلَّ كَرَامَةٍ مِنَ الْكَرَامَاتِ لَهَا فَلَكٌ مِنَ الْأَفْلَاكِ ، وَهَذَا عِلْمٌ
قَائِمٌ بِذَاتِهِ ، إِذْ يُوجَدُ أَنْاسٌ يَخْتَرِقُ نَظْرَهُمُ الْجِدَارَ وَيَرَى مَا
وَرَاءَهُ ، وَهَذِهِ كَرَامَةٌ مَخْصُوصَةٌ بِفَلَكَ الْبَصَرِ .

كَمَا يُوجَدُ أَنْاسٌ تُصْنَعِي فَتَسْمَعُ مَا يَحْصَلُ وَرَاءَ الْجُدْرَانِ ،
وَهَذِهِ كَرَامَةٌ مَخْصُوصَةٌ بِفَلَكَ الْأُذُنِ .

أَمَّا التَّكْوِينُ فَمَخْصُوصٌ بِالْجِهَازِ النَّاسِلِيِّ عِنْدَ الْإِنْسَانِ ،
فَكُلَّمَا كَانَ أَطْهَرَ كُلَّمَا كَانَ أَقْدَرَ عَلَى التَّكْوِينِ .

لِذَلِكَ وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيِّدَنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
الَّذِي هُوَ مِثَالُ عَالِمِ التَّكْوِينِ { .. وَسَيِّدًا وَحْصُورًا { ٣٩ } آل
عمران ، حْصُورًا : أَي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ ، فَعَلِمْنَا أَنَّ التَّكْوِينَ
الَّذِي ظَهَرَ عَنْهُ مُرْتَبِطٌ بِهَذَا الْفَلَكَ .. وَهَذَا سِرٌّ قُدْرَوِيٌّ .

وَ كُلَّمَا كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ عِفَّةً كَانَ الْاِخْتِرَاقُ وَ التَّكْوِينُ أَسْلَمَ
وَأَسْهَلَ .

فَالطُّهْرُ وَالْوُضُوءُ وَالصَّلَاةُ تَطْهِّرُ وَ تَقْدُسُ عَنِ الْأَكْوَانِ
أَوْصَلَتْهُ لِمَرْحَلَةِ التَّحَرُّرِ عَنْهَا وَ تَجَاوَزَ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ .

لِذَلِكَ أَقُولُ : إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَعْمَلُ عَلَى الزَّمَنِ وَ اخْتِرَاقَاتِ
الزَّمَنِ وَالْأَلَةِ الزَّمَنِ وَمَا يَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْأَزْمَنَةِ وَمَعْرِفَةِ مَاذَا
سَيَحْدُثُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَمَاذَا حَدَثَ فِي الْمَاضِي ، كُلُّ هَذِهِ
الْكَرَامَاتِ جَمِيعُهَا وَالْخَوَارِقِ الْكُونِيَّةِ الْمِيتَافِيزِيَّةِ إِنَّمَا تَعْتَمِدُ
عَلَى خَاصِيَّةِ التَّقْدُسِ مِنْ اسْمِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ .

الْقُدُّوسِيَّةُ وَ التَّكْوِينُ :

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَبْدَعَ وَأَرْقَى ظَاهِرَةً فِي
التَّقْدُسِ عِنْدَ الْقُدْسِيِّينَ أَصْحَابِ هَذِهِ الصِّفَةِ هِيَ (التَّكْوِينُ)
أَي تَكْوِينُ الْأَشْيَاءِ إِذْ يَقُولُ لِلشَّيْءِ : كُنْ فَيَكُونُ .

فَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ مُتَخَلِّقًا أَكْثَرَ بِاسْمِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ وَبِالطُّهْرِ
الذَّاتِيِّ .. كُلَّمَا أَصْبَحَ تَكْوِينُهُ أَقْوَى لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ يَصِلُ إِلَى
مَرْحَلَةٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَهَيِّئُ لَهُ مُرَادَهُ مِنْ دُونِ افْتِعَالٍ ، إِذْ

فِيهِ ؛ فَعِنْدَمَا نُعَالِجُهُمْ بِالْقُدُوسِيَّةِ يُشْفَوْنَ وَيُذْهِبُ اللَّهُ عُقْمَهُمْ .

وَكَذَلِكَ نَتَوَقَّفُ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً {١٠} يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً {١١} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً {١٢} } نوح ، فَاسْتَغْفَرُ الرَّبَّ الْعَفَّارَ هُنَا سَبَبٌ لِلإِمْدَادِ بِالْبَنِينَ لِأَنَّ الْاسْتَغْفَارَ تَقْدُسٌ وَتَطَهُّرٌ ، فَمِنْ حَيْثُ النَّتِيجَةُ رَجَعْنَا إِلَى نَفْسِ الْبَحْرِ بِحَرِّ الطُّهْرِ وَالْقُدُسِيَّةِ فِي التَّكْوِينِ رُغْمَ اخْتِلَافِ عَالَمِ الْإِشْرَافِ الْإِسْمِيِّ .

وَبِذَلِكَ عَلَّمَنَا أَنَّ عِلَاجَ الْعُقْمِ وَمَسْأَلَةُ الْإِنْجَابِ إِنَّمَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِاسْمِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ ، وَهَذَا مَا دَفَعَ الشَّيْخَ مُحْيِي الدِّينِ ابْنَ عَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِيَقُولَ أَنَّ التَّكْوِينَ الطَّبِيعِيَّ إِنَّمَا هُوَ مِنْ اسْمِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ .

طَاقَةُ الْقُدُسِيَّةِ وَشَحْنِهَا :

إِنَّ كُلَّ غُضُوٍّ مِنَ الْأَعْضَاءِ فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ يَتَلَقَّى طَاقَتَهُ

وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ لَنَا أَمْثَلَةً فِي الْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ ، فَجَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَهُمْ قُدْرَةُ التَّكْوِينِ ، وَكَذَلِكَ الصَّالِحِينَ بِمَنْ فِيهِمُ النِّسَاءُ أَيْضاً مِثْلَ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ الْقَابِغَةُ فِي الْمَحْرَابِ الْمُنْقَطِعَةِ عَنِ الْأَغْيَارِ فِي خَلُوتِهَا ؛ لَا يَدْخُلُ إِلَى غُرْفَتِهَا أَحَدٌ سِوَى سَيِّدِنَا زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي تَعَجَّبَ مِنْ رِزْقِهَا فَسَأَلَهَا عَنْهُ وَمِمَّنْ يَقُولُهُ : { .. قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ {٣٧} آل عمران ، وَقَدْ أَتَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَنَا بِهِذِهِ الْقُدْرَةَ صَرِيحَةً فِي الْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ .

وَهَكَذَا نَجِدُ أَنَّ الْقُدُوسِيَّةَ أَصْلٌ فِي التَّكْوِينِ وَالْإِخْتِرَاقَاتِ ، إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ أَنْ أُوكِّدَ بِالنِّسْبَةِ لِمَسْأَلَةِ الْعُقْمِ بِالدَّاتِ بِأَنَّهُ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالطُّهْرِ وَإِنَّمَا عِلَاقَتُهَا بِاسْمِ اللَّهِ الْمُرِيدِ أَيْ بِالْمَشِيئَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَلَيْسَ بِالْقُدُوسِيَّةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى { .. وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً {٥٠} الشورى ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا لَاحِظْنَا الْمَسْأَلَةَ التَّالِيَةَ : أَنَّنَا عِنْدَمَا نُعَالِجُ مَنْ لَدَيْهِمْ مُشْكَلَةُ الْعُقْمِ بِالنُّورِ الْإِلَهِيِّ خَاصَّةً إِذَا كَانُوا أَصِحَّاءَ فَيَزِيَّائِيًّا وَغُضُوِّيًّا أَيْ إِذَا كَانَ الْجِهَازُ النَّاسِلِيُّ سَلِيمًا غُضُوِّيًّا وَلَا يُوجَدُ أَيُّ خَلَلٍ

الْخَاصَّةَ سَلْبًا أَوْ إِنْجَابًا :

فَحِينَ أَسَافِرُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ كَي أَدْرَسَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَعُلُومَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالِدِينَ وَ الْأَخْلَاقِيَّاتِ ... وَأَمْشِي مِنَ الْفُنُوقِ إِلَى مَرْكَزِ الدِّرَاسَةِ ، فَمُنْذُ انْطِلَاقِي الْأَوَّلِ فَإِنَّ قَدَمِي تَنْشَحِنُ بِالْخَيْرِ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَمْشِي بِهَا إِلَى هَذَا الْمَكَانِ لِأُقِيمَ الْعِلْمَ .

بَيْنَمَا لَوْ ذَهَبَ شَخْصٌ بِنَفْسِ الْمَسَارِ وَ الْخُطُواتِ إِلَى مَلْهَى لَيْلِي يَعْصِي اللَّهَ تَعَالَى .. فَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا فَهِيَ حَرَامٌ ، وَبِالتَّالِيِ فَقَلْبُ الْقَدَمِ يَنْشَحِنُ بِالْحَرَامِ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَمْشِي بِهَا تَلْعَنُهُ الْأَرْضُ وَتُعْطِيهِ طَاقَةً سَلْبِيَّةً ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ حَيٌّ مُدْرِكٌ يَطْلُبُ الْحَلَالَ وَلَا يَطْلُبُ الْحَرَامَ ، لِذَلِكَ فَهِيَ وَالْأَشْيَاءُ تَشْهَدُ عَلَيْنَا بِإِدْرَاكِهَا وَوَعْيِهَا .

وَكَذَلِكَ عِنْدَمَا أَمْشِي إِلَى الْجَامِعِ أَوْ أَمْشِي مِنْ أَجْلِ إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ أَوْ لِأَصِلَ رَجِمًا أَوْ أَزُورَ صَدِيقًا أَوْ أَخًا أَوْ لِأَعْمَلِ خَيْرًا أَوْ لِأَنْصُرَ مَظْلُومًا أَوْ لِأَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كُلُّ هَذَا الْمَسِيرِ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ شَحْنٍ لِقَلْبِ الْقَدَمِ بِالطَّاقَةِ النُّورَانِيَّةِ وَهُوَ

تَطْهِيرٌ ذَاتِيٌّ وَعُضْوِيٌّ خَاصَّةً حِينَ نُضِيفُ إِلَيْهِ الْوُضُوءَ الَّذِي يُلَامِسُ كُلَّ الْأَعْضَاءِ ، فَحِينَ اتَّوَضَّأْتُ أَنْوِي أَخَذَ طَاقَةَ النُّورِ مِنَ الْمَاءِ وَ تَنْظِيفَ فَلَكَ الْيَدِ مِنْ مُتَعَلِّقَاتٍ وَدَنَسِ الدُّنْيَا . وَبِالتَّالِيِ فَإِنَّ طَهَرَ وَقُدْسِيَّةَ فَلَكَ الْيَدِ يُؤَدِّي إِلَى فَتْحِ كَرَامَاتِ الْيَدِ ؛ كَأَن يَضَعُ الشَّخْصُ يَدَهُ بِالْمَاءِ فَيَنْبُغُ الْمَاءُ وَيَزِيدُ ، وَكَذَلِكَ يَلْمَسُ عَلَى الْمَرِيضِ فَيَشْفَى وَهَكَذَا .

الْقُدُوسِيَّةُ وَالشَّرْعُ :

الْقُدُوسِيَّةُ مُرْتَبِطَةٌ بِفَهْمِ وَتَطْبِيقِ الشَّرْعِ كُلِّهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَهَذَا يَهْدِفُ إِلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ هِيَ أَنْ نَتَطَهَّرَ وَ نَتَقَدَّسَ وَ نَتَحَقَّقَ بِاسْمِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ .

فَالزَّكَاةُ تَطْهِيرٌ ، وَالصَّيَامُ تَطْهِيرٌ ، وَ الصَّلَاةُ تَطْهِيرٌ ، وَ الْحَجُّ تَطْهِيرٌ ..

الزَّكَاةُ تَطْهِيرُ الْمَالِ ، وَ قَدْ تَمَّ تَنْظِيمُ فَقِهِ الْمُعَامَلَاتِ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَعْرِفَ كَيْفَ تُطَهَّرُ نَفْسُكَ .

الكتاب العاشر

و الصِّيَامُ تَطْهِيرُ الدَّاتِ وَالْخَوَاطِرِ وَالْعَلَانِقِ .

وَالصَّلَاةُ تَطْهِيرُ كُلِّ شَيْءٍ بِشَكْلِ جَمْعِي .

وَالْحُجُّ تَطْهِيرُ كُلِّ شَيْءٍ بِشَكْلِ فَرْقِي (تَفْصِيلِي) .

وَقَدْ أَكَّدَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الشَّرْعَ بِأَكْمَلِهِ
هُوَ التَّطَهُّرُ لِلتَّحَقُّقِ بِالْقُدُوسِيَّةِ الْكَامِلَةِ .

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

○□○□○□○□○

(عِلَامَةُ اسْتِكْمَالِ الْإِيمَانِ)

وَأَوَّلُ مَدَارِجِ الدُّخُولِ فِي مَقَامِ

الْإِحْسَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ)

مِنَ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى هَانَنِيَالُ يُوسُفُ حَرْبُ إِلَى (.....)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ :

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى سِرّاً مِنْ الْعُلُومِ الْكُشْفِيَّةِ الَّتِي

تَسْتَقِي مَصَادِرَهَا مِنَ السُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ : وَهُوَ أَنَّ عِلَامَةَ

اسْتِكْمَالِ الْإِيمَانِ وَأَوَّلَ مَدَارِجِ الدُّخُولِ فِي مَقَامِ الْإِحْسَانِ

تأليف الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

تأليف الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

الأحيان أنك تحب لغير هذا التوجه أو تبغض لغير الله تعالى: (**مثل بغضك لشخص ما ؛ أو حال ما ؛ أو قضية ما نزلوا عند مصالحك الشخصية**) أو تمنع لغير الله أو تعطي لغير الله تعالى .. فأعلم أن الكشف الشرعي هنا يقول: أنك خرجت عن مقام الإحسان ، وهبطت إلى مدارج الإيمان ، وتسقلت عن آخر تلك المدارج الإيمانية التي هي استكمال مقام الإيمان ، فأنت في حال نقص إيماني .. انتبه لنفسك.. ولا تخدع ذاتك .

وبناء على ماسبق أقول :

أنك إذا وصلت إلى :

١- أن تحب لله تعالى .

٢- وتبغض لله تعالى .

٣- و تعطي لوجه الله تعالى .

على الحقيقة هو : أن تنظم الحب في ذاتك فيصبح ربانياً بحيث أنك لا تعطي إلا لوجه الله تعالى ولا تمنع إلا لوجه الله تعالى ولا تحب إلا لله تعالى ولا تبغض إلا لله تعالى .. وتلك الحقيقة مستقاة من حديث حبيبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث قال : **« من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان »** فلا تخدع نفسك بأنك من المحسنين وأنك ممن استحكَمَ مقام الإحسان نزلوا به إذا لم تظهر عليك تلك العلامات حقيقة ذاتية فيك.. منك .. عليك .

- وبناء على السير السابق من العلوم الكشفية أقول :

إذا وجدت نفسك قد وصلت إلى درجة أن تحب لله وتبغض لله و تعطي لوجه الله تعالى وتمنع لوجه الله تعالى واستقرت في مقام استكمال الإيمان ثم ظهر فيك منك عليك في بعض

مِنْكَ عَلَيْكَ .. لِتُحَافِظَ عَلَى كَمَالِ الْإِيمَانِ بِكَ .

٤ - وَتَمْنَعَ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى .

تُبَيِّنُكَ اللَّهُ وَمَكَّنَكَ مِنَ الْبَقَاءِ فِي أَرْقَى حُلَلِ الْمَقَامِ الْإِيمَانِيِّ ، وَدَعَمَكَ وَأَعَانَكَ لِبَدْءِ رَحْلَةِ الْإِحْسَانِ فِي مَقَامَاتِ الْإِحْسَانِ الْأَرْقَى .

فَقَدْ اسْتَكْمَلْتَ الْإِيمَانَ .

إِذَا : اسْتِكْمَالُ الْإِيمَانِ هُنَا عَلَى هَذِهِ الْأَرْبَعِ عِلَامَاتٍ ، وَإِنَّكَ إِذَا فَقَدْتَ وَاحِدَةً مِنْهَا فَقَطْ ..

فَقَدْتَ الْاسْتِكْمَالَ ، وَهَبَطْتَ عَنْ دَرَجَةِ كَمَالِ الْإِيمَانِ .. فَرَأَيْتَ نَفْسَكَ عَلَى كَشْفِ شَرِّعِي وَاضِحٍ وَحَقِيقِيٍّ وَلَا تَدْعُ نَفْسَكَ تَخْذَعُكَ بِوُصُولِهَا لِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْعِلَامَاتِ وَفُقْدَانِهَا لِلثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَةِ ، أَوْ وَصُولِهَا لِاثْنَتَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْعِلَامَاتِ وَفُقْدَانِهَا لِاثْنَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ ، أَوْ وَصُولِهَا لِثَلَاثٍ عِلَامَاتٍ وَفُقْدَانِهَا لِلْعِلَامَةِ الرَّابِعَةِ إِذَا نَقُولُ :

أَوَّلًا - لَا تَخْذَعُ نَفْسَكَ ، أَنْتَ تَحْتَاجُ الْأَرْبَعَةَ لِتُعْلِنَ اسْتِكْمَالَ الْإِيمَانِ .

ثَانِيًا - وَ تَحْتَاجُ اسْتِمْرَارَ وُجُودِ هَذِهِ الْعِلَامَاتِ الْأَرْبَعَةِ فِيكَ

كتاب

الكتب

الخيرة

الكتاب الحادي عشر

(رِسَالَةٌ فِي الْإِشْفَاقِ)

مِنَ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبُ إِلَى (.....)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ :

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ مِنْ أَسْرَارِ (عِلْمِ الْإِشْفَاقِ)
فِي الْفُرْءَانِ الْكَرِيمِ، فِي قَوْلِ حَبِيبِي عَزَّ وَجَلَّ :

{ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ
يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا
أَخْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ..

تأليف الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

كِتَابُ الْكُتُبِ الْخَيْرَةِ

للمفكر الإسلامي الشيخ

د. هانيبال يوسف حرب

{٤٩} الكهف ، أَنَّ حَالَ الْمُجْرِمِينَ إِنَّمَا هُوَ الْإِشْفَاقُ عَلَى مَا جَاءَ فِي كِتَابٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، وَ أُتْبِعَ هَذَا الْوَصْفُ لِحَالِهِمْ بِوَصْفِ الْكِتَابِ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ لَمْ يُعَادِرْ ذَنْبًا كَبِيرًا أَوْ صَغِيرًا إِلَّا وَ قَدْ أُحْصِيَ فِيهِ ، هَذَا الرِّبْطُ بَيْنَ وَصْفِي الْمُجْرِمِينَ الْمُشْفِقِينَ وَ كِتَابِهِمُ الْمُحْصَى فِيهِ كُلُّ الذُّنُوبِ صَغِيرِهَا وَ كَبِيرِهَا يَقُودُنَا لِمَعْرِفَةِ سِرِّ الْأَسْمِ الْإِلَهِيِّ الْمُتَجَلِّي عَلَى ((عَالَمِ الْإِشْفَاقِ)) أَلَا وَ هُوَ ((اسْمُ اللَّهِ الْمُحْصَى)) ، فَالْإِشْفَاقُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْإِحْصَاءِ .

وَمِثَالُهُ أَنَّنِي لَا أَشْفِقُ عَلَى الْمَرِيضِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أُحْصِيَ عَلَيْهِ أَلَامَهُ فَانْتَقِلُ مِنَ الْإِحْصَاءِ الْجَسَدِيِّ لِلْأَلَامِ إِلَى الْإِشْفَاقِ الرُّوحِيِّ عَلَيْهِ . وَ لَوْحِظْ بِالتَّجَرُّبَةِ الْعَمَلِيَّةِ وَ الْمُرَاقَبَةِ أَنَّ طَاقَةَ الْإِشْفَاقِ تَكُونُ بِأَفْوَى أَشْكَالِهَا عِنْدَ الْإِحْصَاءِ الْأَوَّلِ .

مِثَالُهُ : شَخْصٌ يُحَاوِلُ إِثَارَةَ الشَّفَقَةِ تَجَاهَ حَالٍ مُعَيَّنٍ لَدَيْهِ

بِأَنْ يُحْصِيَ لَكَ مُعَانَاتِهِ فَإِنَّهُ يَنْجَحُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى لَكِنَّ تَكَرَّرَهُ لِهَذَا الْإِحْصَاءِ يُنَبِّئُهُ الْبِرْنَامَجَ الرُّوحِيَّ لَدَى الشَّخْصِ الْآخِرِ بِأَنْ هَذَا الْفِعْلُ مُرِيْفٌ ! ، هَذَا التَّكْتِيكُ هُوَ (مُسْتَجْلِبُ طَاقَةِ سَلْبِيٍّ وَ آنِيٍّ) وَ تَكَرَّرُهُ يُؤْذِي صَاحِبَهُ عَلَى الْمَدَى الْبَعِيدِ ، لِذَا كَانَ التَّنْبِيهُ الْمُحَمَّدِيُّ لِمُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَرْسَلَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَوَصَّاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ وَ عَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ قَائِلًا : (فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ) فَتَنَاهَا عَنْ أَخْذِ أَكْرَمِ مَا لَدَى الشَّخْصِ مِنْ أَمْوَالٍ لِأَنَّ هَذَا الْمَالَ تَعَلَّقَتْ فِيهِ الطَّاقَةُ الدَّانِيَّةُ لِلشَّخْصِ وَلَيْسَ رُوحَ الْإِشْفَاقِ ، لِذَا لَا يُؤْخَذُ أَحَبُّ وَ أَفْضَلُ الْمَالِ وَ الْمُلْكِ وَ إِنَّمَا يُؤْخَذُ مَا دُونَهُ حَتَّى يَخْلُوَ مِنْ هَذِهِ الطَّاقَةِ السَّلْبِيَّةِ .

وَ لَنَا هُنَا رِبْطٌ بِدَيْعٍ مَعَ عِلْمِ مَنَازِلِ الْقَمَرِ الَّذِي شَرَّفَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِتَلْقُنِهِ مِنْ شَيْخِنَا هَانِيْبَالِ يُوسُفَ حَرْبٍ أَجَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى .

فَفِي عِلْمِ مَنَازِلِ الْقَمَرِ وَجَدْنَا أَنَّ سَمَاءَ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ

السَّلَامُ الشَّفَائِيَّةَ عَلَى ارْتِبَاطٍ وَثِيقٍ بِطَاقَةِ وَ رُوحِ الْإِشْفَاقِ
الْعَالِيَةِ الَّتِي كَانَتْ لَدَيْهِ ، وَ مِنْهُ كَانَ مِنْ أَسْرَارِ الشِّفَاءِ أَنَّهُ:
((كُلَّمَا كَانَ الْمُعَالِجُ أَكْثَرَ إِشْفَاقًا وَ رَحْمَةً كُلَّمَا كَانَتْ قُوَّتُهُ
الشَّفَائِيَّةُ أَكْبَرَ)) .

بَارَكَ اللَّهُ بِكَ وَ جَعَلَكَ مِمَّنْ أَسْفَقُوا بِشِفَاهِمُ اللَّهُ تَعَالَى وَ شَفَعُوا بِإِذْنِهِ .

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

○□○□○□○□○

السَّلَامُ وَ الَّتِي هِيَ السَّمَاءُ الثَّانِيَّةُ صُغُودًا يُشْرِفُ عَلَيْهَا اسْمُ
اللَّهِ الْمُحْصِي ، وَ عَلِمْنَا أَنَّ اسْمَ اللَّهِ الْمُحْصِي يُشْرِفُ عَلَى
عَالَمِ الْإِشْفَاقِ كَذَلِكَ ، فَإِذَا تَابَعْنَا حَيَاةَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَوْجَدْنَا أَنَّ أَوَّلَ مَا نَطَقَ بِهِ عِيسَى الْبَطْلُ هُوَ قَوْلُهُ لِأُمِّهِ
مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ (أَلَا تَحْزَنِي) { فَتَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا
تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا } { ٢٤ } مَرْيَمَ ، فَكَانَ أَوَّلَ
مَا ظَهَرَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ ظُهُورٌ مِنْ عَالَمِ الْإِشْفَاقِ ،
وَ حَتَّى أَنْ حَقِيقَةَ حَيَاةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّهَا تَدُورُ حَوْلَ
اسْمِ اللَّهِ الْمُحْصِي وَ عَوَالِمِ الْإِشْفَاقِ فَكَانَتْ وَصَايَاهُ دَائِمًا
(أَحِبُّوا مُبْغِضِيكُمْ) وَ (تَعَالَوْا إِلَيَّ أَيُّهَا الْمُتَعَبُونَ) وَ غَيْرَهَا
مِنْ تَجَلِّيَّاتِ عَالَمِ الْإِشْفَاقِ ، فَمَا نَطَقَ إِلَّا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ
رُوحِ الْإِشْفَاقِ عَلَى آلَامِ الْبَشَرِ .

وَاسْتَفَدْنَا مِنْ هَذَا سِرًّا هَامًّا فِي عَالَمِ الْإِشْفَاقِ وَ هُوَ ارْتِبَاطُ
رُوحِ الْإِشْفَاقِ بِالشِّفَاءِ ، حَيْثُ وَجَدْنَا مُعْجَزَةَ عِيسَى عَلَيْهِ

كتاب

الكتب

الخيرة

الكتاب الثاني عشر

(عِلْمُ حَضَرَاتِ الْحُبِّ)

مَنْ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبُ إِلَى (.....)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ وَبَعْدُ :

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ عِلْمَ حَضَرَاتِ الْحُبِّ فِي
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ عِلْمٌ نَادِرٌ لَمْ يَسْبِقْنِي أَحَدٌ
إِلَى وَضْعِهِ كَعِلْمٍ مُسْتَقِلٍّ بَلْ كَانَ لِي الشَّرَفُ فِي وَضْعِهِ
مُسْتَقِلًّا هَكَذَا فِي مُؤَلَّفٍ خَاصٍّ بِهِ .. نِعْمَةٌ مِنَ الرَّبِّ عَلَى
هَذَا الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَيْهِ .

كِتَابُ الْكُتُبِ الْخَيْرَةِ

لِلْمَفَكَّرِ الْإِسْلَامِيِّ الشَّيْخِ

د. هَانِيْبَالُ يُوسُفُ حَرْبِ

تأليف الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ فِي عِلْمِ حَضَرَاتِ الْخُبِّ تَجَلِّيًّا خَاصًّا مِنْ اسْمِهِ
تَعَالَى الْوُدُّ وَظُهُورِهِ بِأَوْصَافِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى كُلِّهَا..
فَإِنَّ الْوُدَّ الْأِسْمَ لَهُ ظُهُورٌ خَاصٌّ فِي ذَاتِهِ فَيُعْطِي الْوُدَّ وَلَهُ
تَجَلٍّ فِي إِسْمٍ أَدْنَى مِنْهُ وَهُوَ اسْمُهُ الْحَبِيبُ فَيَنْزِلُ الْوُدُّ مِنْ
دَرَجَةِ الْوُدِّ إِلَى دَرَجَةِ الْخُبِّ ، وَلِهَذَا الْأِسْمُ الْوُدُّ تَنْزَلَاتٌ
فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى يَتَجَلَّى بِهَا عَلَى الْكَوْنِ فَكَمَا لَهُ تَنْزُلٌ
فِي اسْمِهِ الْحَبِيبِ يَتَجَلَّى بِاسْمِهِ الْحَبِيبِ فَيُعْطِي وَدَّ الْخُبِّ،
وَكَذَلِكَ لَهُ تَنْزُلٌ فِي اسْمِهِ الْفَتَّاحِ فَيُعْطِي فَتُوحَ الْخُبِّ، وَكَذَا
لَهُ تَنْزُلٌ فِي اسْمِهِ الْبَدِيعِ فَيُعْطِي إِبْدَاعَاتِ الْخُبِّ ... وَهَكَذَا
فِي كُلِّ حَضَرَةٍ مِنَ الْحَضَرَاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ فَإِنَّ لِلْوُدِّ تَنْزُلًا
فِيهَا يَتَجَلَّى بِأَسْمَائِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ وَهَذَا كَانَ لِأَبَدٍ لَنَا أَنْ
نَعْرِفَ كُلَّ تَجَلِّيَّاتِ الْخُبِّ لِنُمَيِّزَ كُلَّ حَضَرَةٍ مِنْ حَضَرَاتِ
الْوُدِّ وَالْخُبِّ ؛ وَمِنْ أَيِّ اسْمٍ تَتَجَلَّى أَفْعَالُ الْخُبِّ لِنَسْتَطِيعَ أَنْ
نَعِيشَهَا بِحَقٍّ وَبِالْحَقِّ وَنُمَارِسَهَا بِحَقِيقَةٍ .. فَإِنَّ الْخُبَّ مُقَدَّسٌ
بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ ، وَلِهَذَا الْعِلْمُ ثَمَرَاتٌ كَثِيرَةٌ فَإِنَّا بِهِ نَعْرِفُ

أَسْرَارَ التَّجَلِّيَّاتِ الْخَاصَّةِ بِكُلِّ عَوَالِمِ الْخُبِّ مِثْلَ : الْخُبِّ
النَّمْطِيِّ وَكَيْفَ نُطُورُهُ ، وَالْخُبِّ الْعَنِيفِ وَمِنْ أَيِّ حَضَرَاتِ
تَجَلِّيَّاتِهِ ، وَالْفُرُوقَ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْقُبُلِ الثَّلَاثَةِ الْأَصْلِيَّةِ ؛ وَالْقُبُلِ
الْمَائَةِ وَالْإِثْنَتَيْنِ وَالثَّلَاثِينَ الْفَرَعِيَّةِ ، وَكَذَا اللَّمَسَةُ وَالْهَمْسَةُ
وَالْمَسَّةُ ، وَمِنْ أَيِّ حَضَرَةٍ يَتَجَلَّى فَيُعْطِي الْهَمْسَ الْبَعِيدَ ،
وَمِنْ أَيِّ تَجَلٍّ يَكُونُ الْهَمْسُ الْقَرِيبُ .. وَالْكَثِيرُ الْكَثِيرُ مِنَ
الْحَضَرَاتِ ، وَهَذَا يَحْضُرُنِي مِثَالٌ وَهُوَ عَنِ الْخُبِّ النَّمْطِيِّ:
وَهُوَ خُبٌّ خَاصٌّ يَعِيشُهُ أَغْلَبُ أَهْلِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ ، فَتَرَى
الشَّخْصَ مِنَ الْبَشَرِ يُحِبُّ وَيَعْشَقُ وَمَا إِنْ يَتَزَوَّجَ حَتَّى
يَتَحَوَّلَ الْخُبُّ فِي ذَاتِهِ إِلَى نَمَطٍ مُعَيَّنٍ يَأْلَفُهُ هُوَ وَحَبِيبُهُ وَمَا
يَمْضِي شَيْءٌ مِنَ الزَّمَنِ الْيَسِيرِ حَتَّى يَفْتَرُ الْخُبُّ وَيُصْنَحُ
مِمْلًا لِنَمْطِيَّةِ هَذَا الْخُبِّ ، فَهَذَا يَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ الْأِسْمَ الْإِلَهِيَّ
الَّذِي تَجَلَّى بِهِ الْخُبُّ عَلَى هَذَا الْحَبِيبِ وَمَحْبُوبِهِ مِنَ الْبَشَرِ
وَبِالْتَّالِي نَسْتَطِيعُ مُعَالَجَةَ الْمَوْضُوعِ بِبَسَاطَةٍ وَسُرْعَةٍ .
وَشَيْءٌ مُؤَكَّدٌ أَنَّنَا فِي طَرِيقَتِنَا نَقُومُ بِتَلْقِينِ هَذَا الْأِسْمِ كَبَاقِي

الأسماءِ وَتَتَعَلَّمُ مَعًا كَيْفَ نَحْلُ الْمُشْكِلَةَ ، وَبِالنَّالِي يَنْعَكِسُ
إِجَابًا عَلَى تَحْسِينِ الْعَلَاqَاتِ الْخَاصَّةِ بَيْنَ الْبَشَرِ سَوَاءً كَانُوا
أَزْوَاجًا أَوْ عَائِلَاتٍ أَوْ مَخْطُوبِينَ حَسَبَ نَوْعِ الْحُبِّ .

ثَمَرَاتُ عِلْمِ حَضَرَاتِ الْحُبِّ :

فِي هَذَا الْعِلْمِ مَعْرِفَةٌ وَارْتِقَاءٌ وَعِلْمٌ وَحَلٌّ لِمُشْكِلَاتٍ كَثِيرَةٍ
نَاهِيكُمْ عَنْ تَطْوِيرِ الْحُبِّ الدَّائِيِّ فِينَا ... إِنَّهُ مِنْ أَهَمِّ عُلُومِ
تَنْمِيَةِ الْحُبِّ الْبَشَرِيِّ الَّتِي تُعَلِّمُ حَلَّ الْمَسَائِلِ الْعَاطِفِيَّةِ مِثْلَ
زَوْجَيْنِ كَانَ بَيْنَهُمَا حُبٌّ وَ الْآنَ فَتَرَّ فَكَيْفَ يَرْفَعَانِ دَرَجَاتِ
الْحُبِّ ، وَكَيْفَ يُجَدِّدَانِ طَاقَةَ الْحُبِّ بَيْنَهُمَا ؟ يَجِبُ أَوَّلًا أَنْ
نَدْرُسَ حَضَرَاتِ الْحُبِّ وَمِنْ ثَمَّ نَدْرُسَ الْحَالَةَ بَيْنَ الشَّخْصَيْنِ
وَمِنْ ثَمَّ نُقَيِّمُ الْعِلَاجَ .. فَنَحْنُ هُنَا بِحَاجَةِ مَعْرِفَةِ حَضَرَاتِ
الْحُبِّ بَيْنَهُمَا قَبْلَ الْفُتُورِ لِنَسْتَطِيعَ إِصْلَاحَهَا ، وَلَكِنْ ذَكَرْتُ
فِي الْمَقْدِمَةِ أَنَّ النَّمَاطِيَّةَ تُؤَدِّي إِلَى هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْعَلَاqَاتِ
أَيِ الْعَلَاqَةِ الْفَاتِرَةِ .

كَمَا يُمَكِّنُ لِذَارِسِ حَضَرَاتِ الْحُبِّ لَيْسَ تَحْسِينُ الْعَلَاqَةِ
الزَّوْجِيَّةِ فَقَطْ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْدَافِ هَذَا الْعِلْمِ تَحْسِينُ الْعَلَاqَاتِ ،
فَنَحْنُ هُنَا نَدْرُسُ عِلَاqَاتِ الْحُبِّ بِحَسَبِ مَصْدَرِ تَجَلِّيِّهَا مِنْ
الاسْمِ الْإِلَهِيِّ ، هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ لِأَشْكَ سَتَنْعَكِسُ إِجَابًا عَلَى
كُلِّ مَنْ يُمَارِسُهَا ، فَمَنْ يَعْلَمُ لَيْسَ كَمَنْ يَعِيشُ بِلا عِلْمٍ .

وَمِنْ ثَمَرَاتِهِ : أَنَّ لَهُ جَانِبًا خَاصًّا فِي شَرْحِ التَّجَلِّيَّاتِ الْخَاصَّةِ
فِي الْعَالَمِ الْجَنَسِيِّ ؛ وَهَذَا أَيْضًا يُحَسِّنُ الْعَلَاqَاتِ الْخَاصَّةِ
بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ ؛ عَلِمًا أَنَّ الضَّغْفَ الْجَنَسِيَّ لَيْسَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ
وَلَيْسَ لَهُ عِلَاqَةُ بِالْحُبِّ .. وَلَكِنْ تَعَوَّدَ الْعَالَمُ الْعَرَبِيُّ أَنْ
يَرْبِطَ بَيْنَ الْحُبِّ وَالْجِنْسِ وَكَانَتْهُمَا شَيْءً وَاحِدًا وَهَذَا تَخَلُّفٌ .

وَيَنْدَرِجُ فِي عِلْمِ حَضَرَاتِ الْحُبِّ ، مَعْرِفَةُ الْاسْمِ الْإِلَهِيِّ
الْمُتَجَلِّي عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ خِلَالِ سُلُوكِهِ فَقَطْ وَ هَذَا مِنَ الْجَانِبِ
الْكَشْفِيِّ .. لِأَنَّ الْحُبَّ إِذَا كَانَ فِي تَجَلٍّ عَلَى شَخْصٍ حَكَمَ
عَوَالِمَهُ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ (أَيِ الْعَبْدِ) إِلَّا مَا هُوَ مُدْرَجٌ فِي هَذَا
التَّجَلِّي الْوُدُودِيِّ .. فَقَرَأْنَا لِمَا ظَهَرَ أَمَامَنَا عَلَى مَظْهَرِ الْعَبْدِ

وَتَظْهَرُ بِالنَّاتِجَةِ رَفَائِقُ الْأَسْمِ الْوُدِّ مَعَ الْأَسْمِ الْآخِرِ الَّذِي
انْصَبَّ بِهِ فَيُظْهَرُ لَنَا تَنَوُّعٌ خَاصٌّ مِنَ الْحُبِّ .

حَقِيقَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي) .

لَمَّا كَانَ الْحُبُّ كَمَالاً .. وَهُوَ بِوَصْفِ الْجَمَالِ أَقْرَبُ ..
اخْتَصَّ الْحَقُّ تَعَالَى الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَالْأَقْرَبَ إِلَيْهِ
بِتَغْيِيرِ (الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي) وَشَرْحاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى نَقُولُ :

إِنَّ الْحُبَّ إِذَا تَنَزَّلَ فِي حَضْرَةِ الْأَسْمِ الْجَلِيلِ فَإِنَّ لَهُ تَجَلِيّاً
خَاصّاً يَجْمَعُ التَّنَاقُضَاتِ ، وَلَمَّا كَانَ فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى
هَذَا الْأَسْمُ الْجَلِيلُ الَّذِي هَذِهِ خَاصِيَّتُهُ مَعَ الْحُبِّ وَالْوُدِّ كَانَ
الْأَنْسَبُ فِي التَّغْيِيرِ عَنْ كُلِّ أَشْكَالِ الْحُبِّ الْمَجْمُوعَةِ تَحْتَ
ظِلِّهِ تَعَالَى ؛ فَإِنَّ لِلْحُبِّ أَشْكَالاً شَتَّى يُمَكِّنُ أَنْ تَتَنَاقَضَ فِيهَا
بَيْنُهَا فِي عَيْنِ الْعَقْلِ الْأَحَادِيِّ النَّظَرِ ؛ لِهَذَا كَانَ التَّغْيِيرُ
بِحَضْرَةِ الْحُبِّ فِي الْجَلَالِ هُنَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ لِأَنَّهَا
أَشْمَلُ حَضْرَةٍ تُعَبَّرُ عَنْ تَنَوُّعٍ وَخُصُوبَةٍ تِلْكَ التَّجَلِّيَّاتِ .

مِنَ الْحُبِّ هُوَ عَيْنُ مَا تَجَلَّى لَهُ فِي قَلْبِهِ مِنْ حَضْرَةِ وَدُودِيَّةِ .

كَمَا أَنَّ تَعَلُّمَ حَضَرَاتِ الْحُبِّ يَفْتَحُ لِلدَّارِسِ أَسْرَاراً خَاصَّةً فِي
الْحُبِّ وَالْوُدِّ سَوَاءً فِي الْجَانِبِ الْعَاطِفِيِّ أَوِ الْجِنْسِيِّ أَوِ الْاجْتِمَاعِيِّ .

حَقِيقَةُ تَنْزُلِ اسْمِ اللَّهِ الْوُدِّ بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى :

أَشْرَفْنَا إِلَى أَنَّ اسْمَ اللَّهِ الْوُدِّ يَتَنَزَّلُ بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى لَيْسَ
مِنْ بَابِ أَنَّهُ مُشْرِفٌ عَلَيْهَا أَوْ أَعْلَى مِنْهَا ، وَلَكِنْ يَجِبُ
الِاتِّبَاهُ أَنَّ هُنَاكَ أَسْمَاءً إِحَاطِيَّةً لَهَا دُخُولٌ عَلَى أَسْمَاءٍ أُخْرَى
أَدْنَى مِنْهَا .. وَهُنَا تَنْزُلَاتُ الْوُدِّ فِي تَجَلِّيَاتِهِ بِالْأَسْمَاءِ
الْحُسْنَى لَا يَعْنِي أَنَّهُ أَعْلَى أَوْ أَدْنَى بَلْ يَعْنِي وُجُودَ عِلَاقَةٍ
وَثِيقَةٍ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَبَيْنَ الْوُدِّ نَحْنُ فِي صَدَدِ دِرَاسَتِهَا
لِتَحْصِيلِ الْمَعْرِفَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَتَحْسِينِ حَيَاتِنَا الْخَاصَّةِ فِي عَوَالِمِ
الْحُبِّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ الْوُدِّ حَيْثُ يَتَنَقَّلُ الْحُبُّ فِي ظُهُورِهِ
بِتَرْتِيبَاتٍ مُعَيَّنَةٍ فِي حَضَرَاتِ الْحُبِّ الْإِلَهِيِّ فَيَلْبَسُ مِنْ كُلِّ
اسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي يَنْزِلُ فِيهَا شَيْئاً مِنْ رَفَائِقِهِ فَيَنْصَبُّ بِهِ

مَرْفُوضَاتٍ ، وَسَرَى هَذَا الْمُصْطَلَحُ الْخَاطِئُ إِلَى الْيَوْمِ ،
لِذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يُوجَدُ إِلَّا حُبًّا حَقِيقِيًّا .

حَقِيقَةُ الْجَعْلِ فِي حَضَرَاتِ الْحُبِّ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :
{ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا { ٩٦ } مريم ، فَاخْتَصَّ الْحَبِيبُ
تَعَالَى هُنَا الْوُدَّ بِذِكْرِهِ بِالْجَعْلِ فَهُنَا حَضْرَةُ عَطَاءِ إِلَهِيٍّ
وَتَكْرِيمٍ خَاصٍّ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ كَحَضْرَةِ
مُطَلِّقَةٍ وَلَيْسَ كَمَا فَصَّلَهَا بِخُصُوصِيَّةٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلِ
{ .. يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ .. { ٥٤ } المائدة ، فَفِي يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ
كَانَتْ الْحَضْرَةُ حَضْرَةُ رَوَابِطٍ وَنَتَائِجٍ مُتَعَلِّقٍ بِغَضُّهَا عَلَى
بَعْضٍ .. فَإِذَا انْصَبَعَ الْعَبْدُ بِصِبْغَةِ الْوُدِّ الْإِلَهِيِّ بَقِيَ مَوْدُودٌ
الْوُدُودِ ، فَإِنَّ كُلَّ الصَّبْغِ تَرْوُلٌ وَصِبْغَةُ الْحَقِّ بَقَاءٌ لَا يَفْنَى
وَلَا يَبِيدُ ، فَإِنَّ لِلْقَلْبِ سُجُودًا إِذَا سَجَدَهُ لَا يَرْفَعُ الْمَرْءُ رَأْسَهُ
بَعْدَهُ أَبَدًا وَلَا يَسْجُدُ هَذَا السُّجُودَ إِلَّا قَلْبًا صَبَّغَهُ الْحُبُّ الْإِلَهِيُّ

بِشَكْلِ عَامٍ كُلُّ أَشْكَالِ الْحُبِّ الْمُتَنَاقِضِ فِي رُدُودِ الْفِعْلِ وَالظُّهُورِ
وَالْمُمَارَسَةِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْجَلَالِ .. وَتَصَدُّرُ عَنْ تَنْزُلِ الْأَسْمِ
الْوُدُودِ لِيُظْهَرَ فِي تَجَلِّيِ الْجَلِيلِ .. سُبْحَانَهُ الْوُدُودِ الْجَلِيلِ .

لِلْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى تَجَلِّيَاتٌ عِدَّةٌ عَلَى الْبَشَرِ وَعَلَى كُلِّ الْكَائِنَاتِ؛
أَمَّا فِيمَا بَيْنَهَا فَلَهَا تَنْزِلَاتٌ حَيْثُ يَنْزِلُ اسْمٌ فِي حَضْرَةِ اسْمٍ
آخَرَ .. وَهَذَا عِلْمٌ نَادِرٌ جَدًّا فِي عُلُومِ الْأَوَّلِيَاءِ لَيْسَ مَكْتُوبًا
أَوْ مُدَوَّنًا فِي الْكُتُبِ .. وَ الْعِلْمُ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ الْآنَ مِنْ
هَذَا الْعِلْمِ وَلَكِنْ مِنْ حَضْرَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ هُوَ الْأَسْمُ الْوُدُودُ
لِنَرَصُدَ حَضَرَاتِ الْحُبِّ .

وَحَقِيقَةُ الْحُبِّ وَاحِدَةٌ أَنَّهُ ثَابِتٌ لِيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنَّ الْحُبَّ لَا يَكُونُ
إِلَّا حَقِيقِيًّا وَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ اسْمُهُ حُبٌّ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ وَلَكِنْ
بَعْضَ نِسَاءِ الْقُرُونِ الْوُسْطَى وَقَعْنَ فِي حُبِّ أَشْخَاصٍ وَلَكِنْ
هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصُ لَمْ يُحِبُّوهُنَّ فَلَمْ يَتَوَاجَدِ الْحُبُّ الْحَقِيقِيُّ مِنْ
هَؤُلَاءِ لَهُنَّ فَأُطْلِقْنَ عَلَى مَحَبَّةٍ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصُ لَهُنَّ كَلِمَةً
حُبٍّ غَيْرِ حَقِيقِيٍّ .. لِأَنَّهُنَّ لَا يَقْبَلْنَ عَلَى شُخُوصِهِنَّ أَنْ يَكُنَّ

فَأُورِقَ فِي رُوحِهِ نُورُ الْحَقِيقَةِ يَتَأَلَّمُ بَيْنَ جَنَابَاتِهِ يُعْلِنُ فَنَاءَ
عَبْدٍ بِحُبِّهِ وَبَقَاءَ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ .

تَنْزُلُ الْحُبِّ فِي الْحَضَرَةِ الْقُدُوسِيَّةِ :

إِنَّ لِلْحُبِّ تَنْزِلَاتٍ ؛ وَإِنَّ مِنْ أَعْلَى تَنْزِلَاتِهِ هُوَ تَنْزُلُهُ فِي
حَضَرَةِ الْأَسْمِ الْقُدُوسِ فَيَتَجَلَّى بِقُدُوسِيَّةِ الْحُبِّ فَإِذَا بِهِ يُصْبِحُ
مُقَدَّسًا بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ وَبَيْنَ يَدَيِ الْعَبْدِ .. لِأَنَّ الْحُبَّ يُؤَثِّرُ
وَلَا يَتَأَثَّرُ .. سُلْطَانُ حَاكِمٍ مُسْتَبِدٌّ لَا يَفْقَرُ .. يَسْحَقُ الْكِبَرَ ..
وَيَأْسِرُ الْعَيْنَ .. وَيُذِيبُ الدَّاتَ لَا يَسْمَحُ لِلْقَلْبِ بِالتَّنَفُّسِ إِلَّا
بِهَوَاهُ .. يُعَلِّقُ الْكُلَّ بِهِ وَلَا يَتَعَلَّقُ بِأَحَدٍ .. جَبَّارٌ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ بِبَطْشِهِ .. مُضِيٌّ بِتَجَلِّيهِ .. لَا يَثْرُكُ مَعَهُ أَحَدًا ..
بَلْ يَتَطَاوَلُ وَيَتَفَرَّدُ .. مُقَدَّسٌ لَا يُدَيِّسُهُ شَوْبٌ وَلَا إِمْكَانٌ ..
يَعْتَلِي كُلَّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ .. الرَّهْبَةُ حَقِيقَتُهُ .. وَالرَّغْبَةُ حِبَالُهُ ..
يَتَجَافَى بِكَيَانِهِ وَيَلْحَقُهُ كُلُّ كَيَانٍ .. مَطْلُوبٌ لَا يُنْكَرُهُ طَالِبٌ ..
مَغْلُوبٌ كُلُّ مَنْ غَالَبَهُ .. وَهُوَ غَالِبٌ .. لَا يَسْتَطِيعُهُ أَحَدٌ
إِلَّا إِذَا سَمَحَ لَهُ الْوَدُودُ الْأَحَدُ .. غَنِيٌّ لَا يَنَالُهُ إِلَّا مَنْ رَزَقَهُ

الْحَقُّ إِيَّاهُ وَلَوْ أَنْفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا .. مِنْ شِدَّةِ تَقْدُّسِهِ
لَا يَزُورُ قَلْبًا مُشَارِكًا .. بَلْ يَتَفَرَّدُ وَيَتَرَبَّعُ كَمَا يَشَاءُ وَكُلُّ
مُنَافِسٍ لَهُ هَالِكٌ .. الثَّنَاءُ وَصْفُهُ وَالْوُدُودُ حُبُّهُ .. مَرَاتِبُهُ
عُظْمَى وَعَلَامَاتُهُ تُفْصِحُ عَنْ عُلوِّ قُدْسِهِ .. دَرَجَاتُهُ صَعْبَةٌ
الْإِحْصَاءِ يُذِيبُ وَلَا يَذُوبُ .. أَهْلَكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْقُلُوبِ ..
جَبَرُوتُهُ عَاتٍ .. مَلَكُوتُهُ آتٍ .. مُلْكُهُ كُلُّ حَضَرَةِ الْمُلْكِ مَلِكٌ
لَا يَنَافِسُهُ رَعِيَّةٌ .. وَلَهُ حَظُّهُ الْأَعْلَى مِنَ الرُّبُوبِيَّةِ .. وَهُوَ
شَرْطُ الْإِتِّبَاعِ فِي الْأُلُوهِيَّةِ .. لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ الْكِبَارُ .. وَتَحَكَّمَ
فِي هَامَاتِ الصِّغَارِ .. لَمْ يَهْرُبْ مِنْهُ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ .. وَلَا
يَتَمُّ بِلَا قُدْسِهِ وَصُولٌ .. رَكِبَتْ فِي سَفْنِهِ الْأُولِيَاءُ .. وَحَكَّمَ
حَضَرَةَ الْخُرُوفِ مِنَ الْأَلْفِ إِلَى الْيَاءِ .. وَنَادَى بِهِ الرَّبُّ
فِي الْعَلِيَاءِ .. وَنَادَى بِهِ جِبْرِيلُ مُؤَدِّنًا فِي كُلِّ سَمَاءٍ .. وَحَكَّمَ
عَلَى النَّاسِ فِي الْأَرْضِ فِي كُلِّ الْأَرْجَاءِ .. نُورٌ لَا يَنْقَسِمُ ..
ضِيَاءٌ يَتَجَدَّدُ .. حَقِيقَةٌ تَتَعَدَّدُ .. وَاحِدٌ فِي كَثِيرٍ .. وَكَثِيرٌ فِي
وَاحِدٍ أَسِيرٌ .. يَتَمَجَّدُ بِهِ الْكُلُّ إِذَا زَارَهُ .. وَيَبْتَهِجُ لَهُ الْكُلُّ

إِذَا أَسْقَطَ عَنْهُ إِزَارَهُ .. لَهُ فِي حَضَرَاتِ الْبَشَرِ أَحْكَامٌ ..
وَفِي أَسْرَتِهِمْ إِمْتَاعَاتٌ .. فَيَجْعَلُهُمْ عَلَى بَعْضِهِمْ حُكَّامًا ..
لَا يَتَقَلَّتْ مِنْهُ حَيَوَانٌ .. وَلَا يُنَاقِضُهُ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ..
مَطْلُوبُ الْكُلِّ هُوَ .. وَمَرْغُوبُ الْكُلِّ عَلَى الْإِسْتِوَا .. جَعَلَهُ
الرَّحْمَنُ عَطَاءً عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ .. فَطَلَبَهُ كُلُّ
صَالِحٍ وَطَالِحٍ .. لَهُ فِي كُلِّ الْحَضَرَاتِ دُخُولٌ .. حَتَّى إِلَى
الْحَرَامِ فِيهِ وَصُولٌ .. وَفِي الْحَلَالِ فِيهِ فُصُولٌ .. فَمَادَا
اِكْلَمَ عَنْ حَضْرَةِ قُدْسِهِ .. وَقَدْ شَرِبَتْ الْبَشَرِيَّةُ مِنْ كُؤُوسِ
أُنْسِهِ .. لَا يَنْتَهِي الْقَلَمُ عَنِ التَّعْبِيرِ عَنْ حَضْرَاتِهِ ، وَلَا
يَحْصُرُ الْحَرْفُ بَدِيعَ إِمْتَاعَاتِهِ .. جَبَّارٌ قَهَّارٌ .. فِي مَاءِ
وَنَارٍ .. مِنْهُمْ مَنْ بِهِ سَادَ وَمِنْهُمْ مَنْ بِهِ أَنْهَارٌ .. بِكُلِّ
حَضْرَةٍ لَهُ إِبْهَارٌ .. وَفِي كُلِّ لَيْلٍ لَهُ سَطُوعٌ مَالِئُ الْهَارِ .

تَنْوُّعُ الْحَبِّ :

إِنَّ الْحَبَّ فِكْرِيٌّ .. وَالْحَبُّ اجْتِمَاعِيٌّ .. وَ الْحَبُّ أُسْرِيٌّ .. وَ
هُنَاكَ حُبُّ الْوُظَيْفَةِ .. وَ حُبُّ السَّيَّارَةِ .. وَ حُبُّ الْحَيَوَانَاتِ

وَحُبُّ الْعِبَادَةِ .. حُبُّ عُلُومِ دِينِيَّةٍ .. وَهَكَذَا الْحُبُّ لَهُ عَوَالِمٌ
مُتَعَدِّدَةٌ تَنْوُّعٌ لِلْحَبِّ الْوَاحِدِ بِحَيْثُ تُحِبُّ السَّيَّارَةَ وَالْبَيْتَ
وَوُودٌ .. هَذَا كُلُّهُ تَنْوُّعٌ فِي عَالَمٍ وَاحِدٍ .

تَجَلِّيَاتُ اسْمِ اللَّهِ الْوُدُودِ فِي النِّكَاحِ :

إِنَّ النِّكَاحَ أَصْلٌ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا فَلَهُ الْإِحَاطَةُ وَالْفَضْلُ
وَالْتَّقَدُّمُ ، وَقَدْ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي النِّكَاحِ أَنَّهُ أَفْضَلُ نَوَافِلِ
الْخَيْرَاتِ وَلَقَدْ قَالَ حَقًّا .

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (حُبِّبَ
إِلَيَّ النِّسَاءُ) وَكَانَ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ نِكَاحًا لِمَا فِيهِ مِنَ التَّحَقُّقِ
بِالصُّورَةِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ
النَّاسِ عَنْ طَرِيقِ الْكَشْفِ بَلْ مِنَ الْعَارِفِينَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ ،
فَوُجُودُ الْحَقِّ هُوَ الْفَرَضُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَوُجُودُ الْعَبْدِ
نَافِلَةٌ عَنِ ذَلِكَ الْفَرَضِ ؛ وَلِذَلِكَ خَرَجَ الْعَبْدُ عَلَى صُورَتِهِ .
الْعَلَاقَةُ الْجَنَسِيَّةُ .. فِيهَا مَرَا حِلٌّ .. وَ لِكُلِّ مَرَحَلَةٍ اسْمٌ خَاصٌّ

فهرس الكتاب

- فاتحة الكتاب ٥
- المقدمة ٧
- دليل شهودي ١١
- تَوْجُّهُ رَحْمَانِي ١٥
- مُسْتَنَدُ الضَّلَال ٢١
- طِيَّ الْأَنْوَار ٢٧
- لَا يَسْتَوِيَان ٣٥
- تَلْمِيذُ الشَّمْس ٤٣
- رَفْعُ الرَّأْسِ قَبْلَ الْإِمَام ٤٧
- مَعْرِفَةُ الْحَقِّ ٥٩
- الْحُرِّيَّةُ تَنْزُّهُ وَتَقْدُّسٌ ٦٧
- عِلَامَةُ اسْتِكْمَالِ الْإِيمَان ٨٣

أَيْضًا.. تَفْصِيْلَاتٌ هَامَّةٌ فِي تَجَلِّيَاتِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى عَلَى
هَذِهِ الْعَوَالِمِ الْعَاطِفِيَّةِ وَالْجِنْسِيَّةِ فَفِي هَذَا الْعِلْمِ نَتَعَرَّفُ عَلَى
الْأَسْمَاءِ الْخَاصَّةِ بِكُلِّ حَرَكَةٍ مِثْلَ : الْقُبْلَةُ وَالْمَسَّةُ وَالْهَمْسَةُ
وَالْمَسَّةُ .. وَفُرُوقُهَا عَلَى مَوَاضِعِ الْجِسْمِ وَأَسْمَاؤُهَا الْخَاصَّةُ
وَقِرَاءَتُهَا رَبَّانِيًّا .. فَإِنَّ النِّكَاحَ عِبَادَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَلِكُلِّ عِبَادَةٍ
رَوْحَانِيَّتُهَا الْخَاصَّةُ .

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

○□○□○□○□○

كتاب

كتاب

من كتب سماحة المفكر الإسلامي الشيخ

- رسالة في الإشفاق ٨٩

د. هانيبال يوسف حرب

- علم حضرات الحب ٩٥

الكتب

الكتب

الخيرة

الخيرة

- كتاب نبوغ المجددية .
- كتاب النظرات التوحيدية .
- كتاب علم العزلة .
- كتاب علم رؤية القول بالبصر .
- كتاب الاسم المتجلي الأعلى .
- كتاب الهوية (هو الحي) .
- كتاب فلك الولاية .
- كتاب علم الإنترنتوبولوجيا .
- كتاب التوثيق الوثيق (١) .
- كتاب علم المحلات .
- كتاب منحني حبك .
- كتاب الحكم الهانيبالية الكمالية .



تأليف الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

تأليف الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

كتاب

كتاب

الكتب

الخيرة

الكتب

الخيرة

تم طباعة الطبعة الأولى

على نفقة اليد المحسنة السيدة

فاطمة العيسوي جزاها الله تعالى كل الخير

- كتاب عام الحب الإلهي الكمال .
- كتاب لذيذ الحب في هواك .
- كتاب والله بحبك .
- كتاب تعلم معي علم الذكاء الروحي .
- كتاب السر الروحي للحياة المتفوقة .
- كتاب تفسير بنور الله تعالى - البسملة (١) .
- رسالة صفة أهل البعد .
- رسالة يسبح بحمده .
- رسالة كرامة الشام وأهل الشام .
- رسالة المجددية الأولى .



تأليف الشيخ د.هانيبال يوسف حرب

تأليف الشيخ د.هانيبال يوسف حرب



كِتَابُ الْكُتُبِ الْخَيْرَةِ

لِلْمَفْكَرِ الْإِسْلَامِيِّ الشَّيْخِ

د. هَانِيْبَالِ يُوْسُفَ حَرْبِ

نبذة عن الكتاب

عززي القارئ

يحتوي هذا الكتاب الممتع الكتب والرسائل
التي كانت قد وجهها
سماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب
إلى بعض الباحثين و العلماء و طلاب العلم
فكان من المفيد جداً أن نجمعها في كتاب واحد
لما فيها من الفهوم والفضاءات العلمية والعرفانية
وأسرار خاصة في الشريعة الإسلامية والحقائق الربانية
وها هو ذا الكتاب بين يديك يُفصح عن مكنونه النوراني
بما فيه من أسرار العلوم
بنكهة روحية يُحلق معها القارئ
في ملكوت الحق وبحروف سامية

